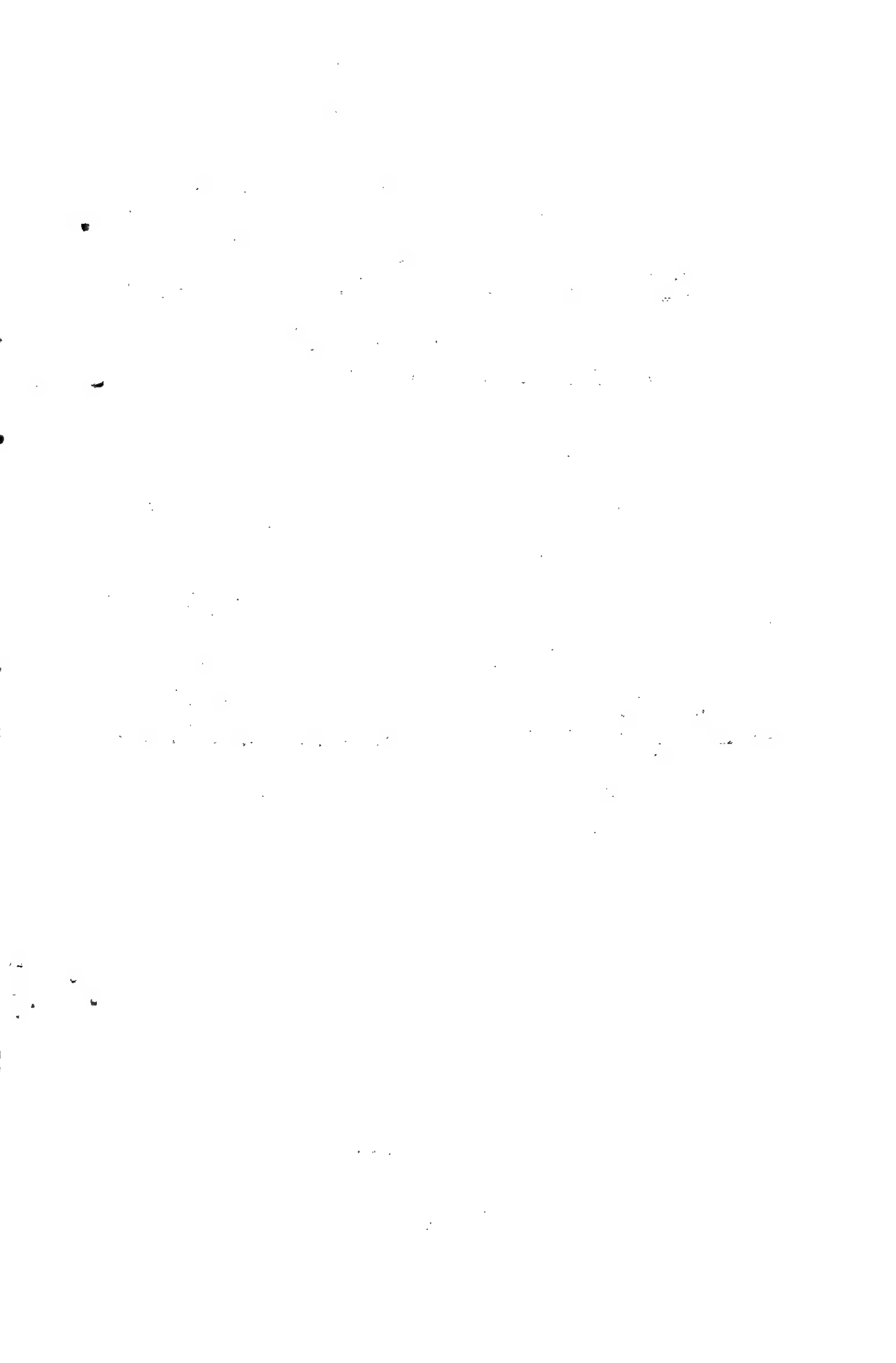
الاعتداءات على الحرمين الشريفين
عبر التاريخ

د. سعد بن حسين عثمان
أستاذ التاريخ الاسلامى المشارك

د. عبد المنعم ابراهيم الجميعي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

الطبعة الأولى
١٩٩٢





﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ • وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ • وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ • ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾

سورة الحج. الآيات ٢٥ — ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى جعل المسجد الحرام مثابة للناس وأمنا وملاذا للاسلام وحصنا وشرف أم القري مكة به وجعلها بلدا حراما ، وكرم المدينة المنورة بأن أعز فيها دينه وجعلها معقلا للاسلام ومنارة للمسلمين .

فالمسجد الحرام هو أول بيت وضعه الله تعالى لعباده المؤمنين يحيطون به فى طوافهم ويجعلونه قبلتهم ، وهو موضع التقديس والاجلال من جميع المؤمنين فى جميع العصور والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمدينة المنورة بها المسجد النبوى أحد المساجد الثلاثة المميزة فى الأرض ، والذى تهفو قلوب المسلمين اليه ، وتنعم بالصلاة فى روضته الشريفة .

وعلى الرغم من ذلك فقد تعرضت المدينتان المقدستان والحرمان الشريفان : وبيت الله وحرم رسوله لاعتداءات

غاشمة علـى مر العصور من شراذم من البشر لم تتورع عن الاساءة الى مقدسات المسلمين ، والاعتداء على ضيوف اللـه الآمنين من الحجاج والمعتمرين والزائرين •

ولمـا كانت المكتبـة العربيـة تـكاد تخلو من دراسة متكاملة عن الاعتداءات على الحرمين الشريفين ، فقد وجدنا انه من الخير أن نقـدم هذه الدراسة التى تغطى كل جوانب الموضوع تقريبا حتى يتعرف أبناء الأمـة الاسلامية على أعداء الملة والدين ويكونوا على حذر دائم لما يدبره هؤلاء من مكائد تصل أحيانا الى حد الاعتداء على حرمات الله •

وقد قسمنا هذه الدراسة الى ثلاثة أقسـام تتبع القسم الأول منها الاعتداءات على الحرم المكى قبل الاسـلام وهى خمس بدأت بمحاولة أسعد أبو كرب الحميرى الشهير بتبـع فى أواخر القرن الثالث الميلادى وانتهت بمحاولات قيصر الروم لتنصيب أحد النصارى العرب ملكا على مكة المكرمة وفشلها وقد قام الباحثان بجمع مادة هذا القسم وكتابته •

وتناول القسم الثانى الاعتداءات على الحرمين الشريفين فى العصر الاسلامى ، وقد سجلت هذه الفترة محاولات عـدة كان أبرزها ما حدث خلال الحكم الأموى والعباسى والفاطمى

والأيوبى من اعتداءات على الحرمين الشريفين سـواء أكانت هذه الاعتداءات مدبرة من جماعات أو من أفراد والتى كان من أبرزها قدوم « مسلم بن عقبة المرى » الى المدينة والايقاع بأهلها فى « وقعة الحرة » وضرب الحجاج بن يوسف الثقفى للكعبة بالمنجنيق ، وعدوان القرامطة على بيت الله الحـرام ونقلهم للحجر الأسود خارج مكة ، ومحـاولات نبش قبـر الرسول صلى الله عليه وسلم على يد بعض النصارى فـى عهد نور الدين محمود . وقد انفرد بجمع مادة هذا القسم وكتابته الدكتور سعد عثمان طبقا لتخصصه فـى التـاريخ الاسلامى وحضارته .

أما القسم الثالث فقد تناول الاعتداءات على الحرمين الشريفين فى العصر الحديث .

وقد عدد هذا القسم الاعتداءات على الحرمين الشريفين منذ العصر العثمانى وحتى الوقت الحالى ، وأبرز ما تتنـاوله محاولات الصفويين تحويل الحج من مكة الى مشهد ومحاولات البرتغاليين التآمر لهدم الحرم المكى والعدوان على مسـجد الرسول صلى الله عليه وسـلم والمحـاولات التى حـدثت فى الأعوام من ١٤٠٠ الى ١٤٠٩هـ من قبل فئة باغية بقصـد ترويع الحجيج واثارة الرعب فى الأماكن المقدسة وقد انفرد بكتابة هذا القسم الدكتور عبد المنعم الجميعى طبقا لتخصصه

فى التاريخ الحديث والدراسات المعاصرة وبالنسبة للخاتمة فقد جاء بها أهم ما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج •

أما عن المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها هذه الدراسة فهى فى جلها مصادر أصلية وقد أفردنا لها ثبتا فى الصفحات الأخيرة من الكتاب •

والحقيقة ان هذه الدراسة خلاصة جهد صادق لانبتغى منه الا وجه الله تعالى •

نسأل الله تعالى أن يسدد خطانا على الطريق وأن يلهمنا الهداية والتوفيق وأن يوفقنا دائما الى العمل النافع المفيد :

المؤلفان

د• سعد عثمان　　　　د• عبد المنعم الجميعى

الفصل الأول

الاعتداءات على الحرم المكى قبل الاسلام



ان وجـود بيت الله الحرام فى مكة المكرمة لم يـكن ليرضى الكثير من أرباب الديانات الأخرى كالنصارى ، كما انه لم يكن ليرضى بعض الحكام المجاورين لمكة خصوصا وأن مكة تمتعت بمركز دينى لا يعلوه أى مركز آخر فى بلاد العرب ، كما أن رعاياهم كانوا يذهبون الى الكعبة خاشعين يعظمونها ويغدقون بالعديد من الأموال على أهل مكة ونتيجة لذلك فكر العديد من ملوك اليمن وحكام الحبشة فى الاسـتيلاء عليهـا اما رغبة فى المنفعة المـادية حيث كان الحج الى مكة مـورد دخل كبـير لأولئك الذين يسكنونها كما أنـه كان يرد عليهم بالعديد من المنافع ، أو رغبة فى هدمها والقضاء على مكانتها غيرة وحسدا خصوصا وانها صارت ذخرا للعرب وجعلت لهم مكانة فريدة ، وقومية مميزة [1] .

ونتيجة لذلك تتابعت الحملات على مكة ، واختلفت خطط

---

(1) أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ اربعة آلاف سنة حتى اليوم ، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ ص ١٠٥ .

تبابعة[٢] اليمن تجاهها فبعضهم يريد هدم الكعبة وتخريبها مثل تبع الأول فتصده القبائل المحيطة بالحـــرم خصوصا خزاعة وقريش ويعود الى بلاده مقهورا مدحورا[٣] وبعضهم يدنو من الكعبة لتعظيمها واستجلاب بركتها • ثم توالت الحمـــلات على مكة ، وشهدت الكعبة المشرفة قبـــل ظهـــور الاسلام عدة محاولات للاعتداء عليها كان أبرزها ما حـــدث فى أواخـــر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلاديين عندما حاول الملك أسعد أبو كرب الحميرى المعروف بتبع اليمنى التعرض للكعبة والقيام بهدمها بعد أن أوغر صدره عليها قوم من هذيل من بنى لحيان بقولهم له أن بمكة بيتا تعظمه العرب وتفد اليـــه وتنحر عنده ، وان قبيلة قريش حـــازت المجد والشرف نتيجة للاشراف عليه ، وطالبوه بأن يبنى بيتا آخر باليمن حتى يحوز

---

(٢) يطلق اهل الأخبار لقب تبع على الملوك الذين حـــكموا اليمن ، وعـــلى مجموعهم التبابعة •

جـــواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الثـــانى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثـــة ١٩٨٠ ص ٥١٣ •

والجدير بالذكر ان اسم تبع ورد فى القرآن الكريم مرتين مرة فى (سورة الدخان) آية ٣٧ ، ومرة فى (سور ق) آية ١٤ •

(٣) امينة الصاوى : الكعبة المعظمة ، القـــاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٧٦ ، ص ٦٨ •

ما حازته قريش ويقوم بهدم الكعبة[٤] • وسلب ما فيها من لؤلؤ وياقوت وذهب وفضة ويتجه الملك الحميرى بجيوشـــه الى مكة لتنفيذ ما أراد ولكنه سرعان ما يعدل عن فكرته •

وتختلف الروايات فى الأسباب التى دفعتـــه الى ذلك فبعضها يقول أن سبب عدول ملك حمير عن هدم الكعبة يرجع الى هبوب ريح صرصر عاتية أطاحت بخيام جنوده مما جعـــل الرعب يدب فى نفوسهم وجعل ملكهم يخشى نذير رب الكعبة فعدل عن الشر الذى نواه بالبيت العتيق ، وقدم اليه طائعا[٥] وبعضها يقول أنه بعد قدوم تبع لغزو مكة نصحه بعض أحبار اليهود بأن اقدامه على هـــدم الكعبة سيكون فيه هلاكه لأنها بيت الله عز وجل الذى اتخذه لنفسه فى الأرض[٦] غـــير ان المشركين حولوه الى بيت لعبادة الأوثان والأصنـــام والشرك بالله[٧] ، كما أنبأوه باقتراب ظهور نبى من مكة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم وسرعان ما تأثر بما سمعه •

---

(٤) فؤاد على رضا : أم القرى مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢م ص ٢٢٠ .

(٥) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٦) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القـــرآن الكريم ــ بلاد العرب الرياض ، جامعة الامـــام محمد بن ســـعود الاسلامية ١٤٠٠هـ ص ٢١١ .

(٧) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٤٢١ .

ونتيجة لذلك عدل تبع عن الشر الذى كان يحمـله فى نفسه تجاه الكعبة ، وقـدم الى بيت الله طائعا وكسا الكعبة «الانطاع والبرود»[٨] وطاف بالبيت العتيق ونحر الذبـائح عنده وحلق رأسه ، وأقام بمكة سـتة أيـام ثم عـاد الى اليمن[٩] .

وعند تحليلنا لهذا الحادث وما أحاط به من روايات نجد أنه اختلط بالاسرائيليات التى أوردها بعض الاخباريين دون تمحيص والا فما كان اليهود بأحرص من العـرب فى الحفاظ على بيت الله الحرام[١٠] ، كما ان بعض هذه الروايات أظهرت قوم هذيل من العرب وكأنهم غير مدركين لحرمة وقيمة الكعبة، مع أن هذيل كانت من القبائل العربية التى تحج الكعبة وكانت تلبيتها « لبيك عن هزيل قد أدلجوا بليل فى ابل وخيل »[١١]

---

(٨) ابو الحسن المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد — حـ ١ ، القاهرة ، المكتبة التجارية الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ ص ٦٩ .

(٩) مهران : دراسات فى تـاريخ العرب القديم ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المكتبة التاريخية ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ص ٣٥٦ .

(١٠) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٣ .

(١١) أحمد بن أبى يعقوب : تاريخ اليعقوبى حـ ١ ، بيروت ، دار بيروت للطباعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٢٥٥ .

وبالنسبة لصدق اليهود القول مع تبع بعدم هدم الكعبة فقد يرجع الى خشيتهم من حدوث الضرر به خصوصا وانه كان قد أعلن يهوديته[١٢] ، كما أن أهالى حمير كانوا قد دخلوا اليهودية[١٣] .

أما ما قيل عن طواف تبع بالكعبة ونحره عندها وتعظيمه لها فيرى أحد المؤرخين أن الهدف من ذلك هو رفع شأن القحطانيين ابان النزاع السياسى بينهم وبين العدنانيين وذلك باظهار تبع وقومه بأنهم أول من عرف الأخبار من نبى الاسلام محمد عليه السلام ، وأول من آمنوا برسالته ووقفوا على اسمه ، وذلك قبل ميلاده بمئات السنين وأول من عرف قدر مكة وانهم طافوا عند البيت وكسوه وبهذا يتحقق لهم الفخر على منافسيهم من العدنانيين[١٤] .

والحقيقة أن القرآن الكريم لم يثبت أن قوم تبع آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بل وصفهم بانهم كذبوا بالرسل

---

(١٢) كان ملوك اليمن يدينون بعبادة الأصنام ، ثم دانوا بدين اليهود عندما ذهب اليهم بعض أحبار اليهود وعلموهم الديانة اليهودية ، انظر اليعقوبى : المصدر السابق حـ ١ ص ٢٠٠ .

(١٣) جواد على : المصدر السابق حـ ٢ ص ٥١٤ .

(١٤) مهران : المرجع السابق ص ٢١٤ .

أجمعين فقال تعالى : «وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد »[(١٥)] .

وقال تعالى : «أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين»[(١٦)] .

يضاف الى ذلك انه اذا كان تبع قد آمن باليهودية فكيف يأتى الكعبة ويقدم القربان لها ويكسوها[(١٧)] ويحلق رأسه وهو على غير دين أهلها ، مع ان العرب لا تقر لليهود بدخول الحرم وهم على يهوديتهم لعدم التوافق فى العبادة بينهما .

أما قول اليهود بأن العرب نصبوا الأوثان حول الكعبة وأن كل قبيلة اتخذت لها صنما هناك يصلى أفرادها حوله فهذا مراء يهودى عرف على مدار التاريخ فقد وجدناهم بعد حادثة فلق البحر ، وعند خروجهم منه رأوا اناسا يعبدون أوثانا فقالوا «ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة»[(١٨)] ، ولما تركهم موسى وذهب لمقابلة ربه ، صنعوا وثنا وهو العجل .

---

(١٥) سورة ق ، الآية ١٤ .
(١٦) سورة الدخان ، الآية ٣٧ .
(١٧) جواد على : المصدر السابق حـ ٤ ص ٥١٤ .
(١٨) سورة الأعراف ، آية ١٣٨ .

وأما عن اراقة العرب للدماء حول الكعبة قبـل الاسلام فهو أقل تأثير من قتل اليهود للأنبياء ، هذا الى جانب أن المكيين جعلوا للكعبة هيبة خاصة فى نفوسهم أبعدتها عن العديد من الحروب التى كانت تقوم بين القبائل •

وعن المحـاولة الثانية من سلسلة محاولات الاعتداء على الحرم المكى فى العصر القديم فقد كانت محـاولة « حسان ابن كلال » الذى أقبل من اليمن فى حمير وقبـائل من اليمن يريد نقل أحجار الكعبة من مكة الى اليمن ليجعل حج البيت فى بلاده وهناك وعند نخـلة[١٩] خرج له القرشيون بقيادة فهر بن مالك ، ودارت بين الفريقين معركة ضارية كان النصر فيها للقرشيين والفشل الذريع لحسان ورجاله[٢٠] •

وانتهى الأمر بالقضاء على هذه الحملة وأسر حسان بن كلال فى مكة مدة ثلاث سنوات [٢٢] •

وبالنسبة للمحاولة الثالثة فهى التى قـامت بها قبيـلة

---

(١٩) نخلة : موضع على مسيرة يومين من المدينـة ورد ذكرها فى سرية عبد الله بن جحش انظر : عاتق بن غيث البلادى معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية . دار مكة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ص ٣١٧ •

(٢٠) مهران : دراسات تاريخية من التاريخ القديم ص ٢١٥ •

(٢١) مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ص ٣٦٠ •

غطفان فى شمال الحجاز فى القرن الأول قبل الهجرة والتى كان أفرادها يعبدون «العزى» ، وكانوا قد بنوا عليها بيتا ، وأقاموا لها سدنة[٢٢] كما كان لهم صنم فى مشارف الشام يقال له الأقيصر كانوا يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده وبنوا بيتا سموه بساء مضاهاة للكعبة فيطفون حوله[٢٣] .

وقد حاول هؤلاء صرف أنظار العرب عن الكعبة ولكن سيدا من سادات قريش اعترض عليهم بقوله « لا والله لن يكون ذلك أبدا » واتبعه قومه حين قال لهم « ان أعظم المآثر التى ندخرها عند العرب ان تمنع غطفان من غرضها »، وقاتل غطفان وظفر بهم وأبطل حرمهم [٢٣] .

وعن المحاولة الرابعة فهى تلك التى قام بها أبرهة الحبشى فى حملته المشهورة على الكعبة المشرفة عام ٥٧١م والتى خلدها القرآن الكريم وأسهبت المصادر التاريخية فى الحديث عنها وموضوعها أنه بعد أن بنى أبرهة القليس[٢٤] بصنعاء وأراد أن يصرف حج العرب اليها [٢٥] بعد أن جعلها تحفة

---

(٢٢) رضا كحالة : معجم قبائل العرب ص ٨٨٩ .

(٢٣) مهران دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٦ .

(٢٤) مشتقة من الكلمة اليونانية اكليزيا Ecclysia ومعناها كنيسة .

(٢٥) عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، القاهرة المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م .

من تحف البناء والعمارة[٢٦] ، ولا تقل روعة عن كنيسة أيا صوفيا فى القسطنطينية ثارت حفيظة العرب عليه وأخذوا يضمرون الشر له ولكنيسته •

وقد اختلفت الأقوال فى السبب الذى أثار حفيظة ابرهة على العرب ورغبته فى الانتقام منهم وهدم الكعبة فقيل ان رجلا من أهل كنانة دخل القليس وعبث بأثاثها وقعد فيها ثم قام بتلطيخها بالقاذورات والأوساخ •

ولما أخبر أبرهة بذلك وقيل له أن الذى انتهك حرمة القليس هو رجل « من أهل هذا البيت الذى تحجه العرب بمكة لما سمع بقولك انك تريد أن تصرف حج العرب الى بيتك هذا »[٢٧] غضب أبرهه وأقسم ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها وليحملن العرب على أن يحجوا الى كنيسته بالسيف[٢٨] •

وقيل أن بعض العرب أججوا نارا فحملتها الريح الى

---

(٢٦) امينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٨٥ •

(٢٧) الحافظ بن كثير : البداية والنهاية حـ ٢ بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩ ص ١٧٠ •

(٢٨) على الخربوطلى : تاريخ الكعبة ، بيروت ، دار الجيل ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ص ٨٣ •

القليس وأحرقتها مما أثار ثائرة أبرهة[٢٩] وجعله يصمم على السير الى مكة وهدم الكعبة ودكها دكا[٣٠] .

وقد دفعه ذلك الى تجهيز جيش كبير اختلف الرواة فى عدده وتعداده وأحضر معه فيـلا ضخما كبير الجثـة سمته الروايات « محمود » بعثه نجاشى الحبشة اليه للقيـام بتلك المهمـة[٣١] .

والواقع أن الرواة أغفلوا حقائق هامة فليس من المنطقى أن تقوم حملة كبيرة كهذه ، وتقطع مئات الكيلو مترات بسبب قيام رجل بانتهاك حرمة القليس أو باحراق جماعة من العرب لجزء منها بل يجب أن يكون السبب أهم من ذلك وأكبر ، وان تكون فكرة غزو مكة هدفها أعمق من ذلك .

فالحقيقـة أن الدافع الرئيسى لذلك كان دافعا دينيـا وسياسيا واقتصاديا معا .

---

(٢٩) الحافظ أبى الطيب تقى الدين المكى : شفاء الغـرام بأخبار المسجد الحرام ، حـ ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ١٨٩ .

(٣٠) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٨ .

(٣١) الحافظ المكى : المصدر السابق ص ١٨٩ ، وجواد على المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٧ .

أما عن الدافع الدينى فكان الرغبة فى نشر النصرانيـة فى بلاد العرب ، وهدم الكعبة وتحويل حج العرب الى كنيسة صنعاء ، خصوصا وان النصارى وجدوا فى الكعبة منافسا كبيرا أمامهم .

وعن الدافع السياسى فكان الهدف منه غزو بلاد الحجاز وفرض السيطرة الحبشيـة عليها[٣٢] كما فرضت على اليمن وذلك لتحقيق حلم الدولة البيزنطية بفـرض سيطرتها علـى شبه الجزيرة العربية ، وتكوين جبهة عسـكرية مؤيـدة من الأحباش من جهة ومن الروم المقيمين فى بلاد الشام من جهة أخرى بهدف التصدى لمحاولات الفرس التى كانت تستهدف أمن البحر الأحمر[٣٣] ومن هنا وقفت بيزنطة بكل قوتها وراء هذا المشروع الخطير حتى تحقق نصر سياسيا كبيرا [٣٥] .

---

(٣٢) فكر الفرس والروم فى غزو بلاد الحجاز من الشـمال مرات عديدة ولكنهم عدلوا عن هذه الفكرة لصعوبتها ، ثم كانت المحاولة الحبشية بايعاز من الروم ، انظر : فؤاد على رضا : ام القرى ــ مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢ ص ٢١٥ .

(٣٣) عبد المعطى سمسم : العلاقات بين شبه الجـزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى نهايـة العصر الحبشى باليمن ، رسالة ماجستير غير منشـورة ، جامعة ام القرى ١٤١٠هـ ص ٢٦٠ ــ ٢٦١ .

(٣٤) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٤٠٠ .

(٣٥) جواد على : المصدر السابق حـ ٢ ص ٥١٧ .

أما عن الدافع الاقتصادى فيرجع الى أن اليمن بعد احتلال الأحباش لها قد فقدت دورها التقليدى فى نقل التجارة العالمية ، يوم أن كانت تسيطر على باب المندب وتملك اسطولا ضخما لنقل البضائع الى بلدان الهند والصين وغيرها ، يضاف الى ذلك أن النزاع بين الفرس والروم قد أدى الى اغلاق الطريق التجارى الشرقى المار ببلاد العراق الى الشام ومن ثم أصبح الطريق البرى عبر تهامة والحجاز هو الطريق الوحيد المفتوح أمام التجارة الشرقية ، وكان على أهل مكة القيام بدور الوسيط لنقل التجارة بين الطرفين ولما كانت هذه الوساطة التجارية تدر ربحا كبيرا على من يقوم بها فقد حاول الأحباش احتكار هذا المصدر الاقتصادى بالاستيلاء على مكة ومن ثم كانت حملة ابرهة[٣٦] .

وعلى كل حال فعندما علم العرب بسوء نية ابرهة تجاه الكعبة خرجوا اليه لمنعه من ذلك ، ولكن ابرهة تمكن من هزيمة كل ما تعرض لحملته فهزم ذو نفر وأصحابه ، وهزم قبيلتى خثعم وهما شهران وناهس[٣٧] وهزم غيرها من القبائل التى

---

(٣٦) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

(٣٧) عن تفاصيل ذلك انظر ابن كثير ، المصدر السابق حـ ٢ ص ١٧١ .

تعرضت لـــه [٣٨] .

ولما تهيأ ابرهة لدخول مكة ومعه فيله الضخم وبعض الأفيـــال الأخرى [٣٩] وذلك لهدم الكعبـــة بشـــد جـــدارها بالســـلاسل المشدودة بالأفيال ، توسل عبد المطلب الى ربـــه وناجاه بأن يحفظ بيته[٤٠] وبيت خليله ابراهيم عليه السلام وأن يمنع ابرهة من الاعتداء عليه[٤١] ، فحمى الله بيته العتيق من ذلك الطاغية الغاشم ورد كيده الى نحـــره[٤٢] فلم يستطع جيش ابرهة أن يدخل مكة وانما توقف فى وادى محسر حيث برك الفيل الموجه لهدم الكعبة وأبى أن يطأ حـــرم الله بغيا فـــاذا وجهوه ناحية الشام أو اليمن أسرع فى العدو واذا وجهوه شطر الحرم برك وحاولوا وأخفقوا[٤٣] ثم أرسل الله

---

(٣٨) عن وقوف قبيلة ثقيف بزعامة مسعود بن معتب فى وجه حملة أبرهة وهزيمتها .
انظـــر : فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٣ .

(٣٩) قيل فى بعض الروايات أن عدد الفيلة كان ثلاثة عشر فيلا وقيل دون ذلك أو اكثر واوصل البعض العدد الى ألف فيل .
انظر : جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٧ .

(٤٠) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥١٦ .

(٤١) ابن كثير : المصدر السابق حـ ٢ ص ١٧٢ .

(٤٢) سمسم : المرجع السابق ص ٢٧٥ ، ٢٩٢ .

(٤٣) عطار : المرجع السابق ص ١٠٩ .

تعالى على ابرهه وجيشه طيرا من البحـر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملهـا ، حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك[٤٤] ، فخـرجوا يتسـاقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك ، وأصيب ابرهة فى جسـده[٤٥] وتفشت الأمراض بين جنـوده حتى هـلك معظمهم ، فكان عسـكره يتساقطون موتى على الطريق وهم فى عودتهم الى اليمن[٤٦] هـذه كـانت المعجـزة الخـارقة التى سبقت ميـلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خلد الله تعـالى هذا الحدث التاريخى فى القرآن الكريم بقوله (ألم تر كيف فعل ربـك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طيرا من أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكـول)[٤٧] .

وهكذا تدخلت العنـاية الالهيـة لانقـاذ البيت العتيق فكان للكعبة رب يحميها ويرد عنها كيد المعتدين ، وتنتهى حماة

---

(٤٤) هارون : تهذيب سيرة ابن هشـام ص ١٨ ،

(٤٥) ابن كثير : المصدر السابق حـ ٢ ص ١٧٢ .

(٤٦) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥١٦ .

(٤٧) سورة الفيل : الآيات من ١ الى ٥ .

ابرهة بفاجعة جعلتهم عبرة لمن يعتبر ، وعظه لمن شساء أن يتعـظ[٤٨] .

وعن نتائج هذه الحملة فبعد أن حمى الله تعـالى مكة المكرمة من أصحاب الفيل ورد كيدهم الى نحورهم وازدادت هيبتها فى نفوس العرب وأصبح للقرشيين مكانة عظيمة بـين القبائل العربية ، وازدادت مكانتهم الدينية والتجارية ، والى جانب ذلك أصبح العرب يؤرخون حوادثهم بعـام الفيل ، واستمرت الأمور على ذلك حتى جاءت الدعوة الاسلامية بعد أربعين عاما من هذه الحملة ، وتحول بيت الله الحـرام الى كعبة للمسلمين وقبلة لهم[٤٩] حيث أزال الرسول عنـه آثـار الجاهلية ، وأمر بطمس معالم الوثنية ، وصـار حرما آمنـا لا يدخـله مشـرك .

وعن المحاولة الخامسة فبالرغم من هـلاك حملة ابرهة التى أعطت الأمم والأجيال المثل الكامل بأن مكة البيت الحرام محفوظة بحفظ الله لها فان النصرانية لم تنته عن محـاولاتها للاعتداء على الكعبة ، وان تكرر ذلك باسلوب آخر ليس أسلوب الحرب والقتال وانما أسلوب المراوغة والمداهنـة فقد فـكر

---

(٤٨) امينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٩٠ .

(٤٩) فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٧ — ٢٣٠ .

الرومان فى ضرب مكة من داخلها بعد أن فشلت جهودهم فى الاستيلاء عليها وذلك عن طريق اجتـذاب سيد من سـادات العرب اليهم ، وجعـله يدين بالولاء لهم . فقد اختـار قيصر عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وكان نصرانيـا ليكون ملكا على مكة من قبله(٥٠) وكتب له رسـالة يبلغها الى قومه . ولمـا جمع عثمان قومه ليبلغهم رسالة قيصر ويرغبهم فى حسن الجزاء منه وسوء العاقبة ان هم عصوه ، وأهـون ما هنالك أن يغلق أبواب بلاده فى وجوههم ، رفضت قريش عرضه ، على الرغم من أن الثمن كان غاليا فقـد قضى بعض رجالات قريش فى سجون قيصر فترة ثم عـادت الأمور الى سيرتها الأولى . وهكذا فشـلت هذه المحاولة ، وأنقـذ الله مكة من قيصر وزبانيته من النصارى وبقيت كما أراد الله لها حـرما آمنـا .

هذا عن المحاولات الخمس التى تعـرض فيها الحـرم المكى للاعتداءات قبـل الاسـلام ، والتى اتضـح منها أن

---

(٥٠) مهـران : دراسـات تاريخيـة من القـرآن الكريم ص ٢١٧ — ٢١٨ .

قدسية هذا الحرم هى ارادة الهية كونية أزلية فحرمة مكة المكرمة كائنة منذ تكوين السموات والأرض ، وكل من عاند الناموس الكونى ، وعزم على الاعتداء عليها كان مصيره الهلاك فى الدنيا ، والعذاب الأليم فى الآخرة[٥١] .

---

(٥١) قدسية الحرمين الشريفين بحث للدكتور عبد الله التركى فى مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين الذى انعقد بالقاهرة عام ١٤٠٨هـ ص ٧ — ٨ .

الفصل الثاني

الاعتداءات على الحرمين الشريفين
في العصر الاسلامى

لما بزغ نور الاسلام ، واندحرت أكبر قوتين فى ذلك الوقت هما الفرس والروم ، وسطعت شمس التوحيد والتشريف وحلت قدسيتها فى قلب كل مسلم خصوصا بعد أن أزال رسول الاسلام محمد بن عبد الله عنها آثار الجاهلية ، وصار حرمها خاصا بالمسلمين ولا تطأ أرضه أقدام غيرهم وخلال عصر النبوة والخلافة الراشدة لم تتعرض المدينتين المقدستين لأى عدوان داخلى أو خارجى ، ولم يظهر ذلك الا بعد أن انشقت وحدة الصف الاسلامى ، وظهرت بعض النزاعات التى نالت من مكانة مكة ووصل اذاها الى الحرمين الشريفين وفيما يلى نعرض لذلك .

أولا : العدوان على الحرمين الشريفين فى العصر الأموى

سجلت أولى هذه المحاولات العدوانية عندما رفض أهل الحجاز مبايعة يزيد بن معاوية على خلافة المسلمين،

وأعلنوا خلعه فأرسل يزيد « قائده مسلم بن عقبة المرى » بجيش يتكون من اثنى عشر ألفا ، ليذيق أهل المدينة وأهل مكة كل ضروب الشر فحاصر المرى المدينة، وانتهك حرمتها — وهى التى حرمها الرسول عليه السلام كما حرم ابراهيم مكة[١] — وأوقع بأهلها وقعة الحرة المشهورة[٢] ، وأباحها لجنده ثلاثة أيام يفعلون فيها المنكر[٣] ، فاعتدوا على العذارى لدرجة قال عنها صاحب النجوم الزاهرة أن جيش مسلم بن عقبة افتض ألف عذراء[٤] كما تفاخر جند مسلم من السودان والزنج بفعلتهم الشنعاء فقال شاعرهم :

---

(١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان ابراهيم حرم مكة ، ودعا لأهلها ، وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ... »

رواه البخارى ومسلم .

(٢) محمد الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية — الدولة الأموية ج ١ القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٦٩ — ص ١٣٠ .

(٣) عز الدين بن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، المجلد الثالث ، القاهرة ، دار الشعب ص ٢٤٣ .

(٤) انظر جمال الدين أبى المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة حـ ١ القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد ، ص ١٦٠ — ١٦٢ .

ويوم غمدان كنا الاسـد قد علمـوا
ويـوم يثـرب كنـا فحـلة العـرب

ويقصد الشاعر بيوم يثرب ، يوم الحرة أو الهجـوم على المدينة عام ٦٣ ، وفحـلة العرب مفاخرة بالاعتداء على نسـاء المدينـة •

كما قال شاعر من شعراء مضر يؤكد الحادثة :

فسائل مسرف المـرى عنكم   غداة أباح للجند العذارى

وهو يؤكد تسـمية مسـلم بمسرف ، ويؤكد كذلك أن عدد السودان كان كثيرا (٥) • وقتل جند الشام من الصحابة والتـابعين وأولادهم وأطفالهم ونسـائهم آلافا مؤلفـة (٦) وبعدها صعد المرى الى المنبر ، وأخذ البيعة ليزيد •

وان الانسان ليعجب ممـا حدث ، فقد ارتكب جنـود

---

(٥) هذا الحديث أورده الجاحظ فى رسالته فضل السـودان على البيضـان •

انظر رسائل الجاحظ حـ ١ ــ تحقيق عبد السلام هـارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ص ١٩٦ ــ ٢٠١ •

(٦) لتفاصيل ذلك انظر النجوم الزاهرة حـ ١ ص ١٦١ ــ ١٦٢ وأيضا : عطار : الكعبة والكسوة ص ١١١ •

يزيد جرماً عظيمـــا ، وتحملوا انتهـــاك حرمة المدينة مهبــط الوحى الالهى ، يضـــاف الى ذلك اسرافهم فى معاملة أهــل المدينة بطريقـــة مشينة بعد انتصارهم عليهم ، واباحتها لهم ثلاثة أيـــام [٧] ، وكان من الواجب احتراما لحرمة رســـول الله صلى الله عليه وسلم عدم اباحة ذلك .

وبعد الانتهاء من ذلك العمل المشين أمر يزيد بن معاوية قائده بالتـــوجه الى مكة [٨] فاتجـــه القـــائد الاموى بعـــد الشر الذى صبـــه على مدينة الرسول صلى الله عليه وســـلم الى مكة ليقاتل ابن الزبير فاهلكه الله فى الطريق [٩] فاستخلف « الحصين بن نمير السكونى » على قيـــادة الجيش ، فصار الحصين الى مكة فى المحرم من عام ٦٤ هـ وحاصر ابن الزبير فى الكعبة ونصب المجانيق [١٠] حولها فى الثالث من ربيـــع الأول من نفس العام ، ثم رمى الكعبة بالنفط والحجـــارة

---

(٧) كانت تعليمات يزيد لقائده « أبحها ثلاثا فكل ما فيهـــا من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند » محمد الخضرى : المرجع السابق حـ ١ ص ١٣١ .

(٨) محمد مليبارى : المنتقى فى أخبـــار أم القـــرى ، مكة المكرمة مطابع الصفاء ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ٤٢ .

(٩) ابن الأثير : المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(١٠) المجانيق جمع منجنيق وهو مثل المدفع الآن .

حتى احترقت كسوتها وتصدعت جدرانها[١١] واحترق فيها قرن الكبش الذى فدى به اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام[١٢] .

وبينما كانت رحى القتال دائرة وصلت الاخبار بوفاة يزيد فى الرابع عشر من ربيع الأول ٦٤ هـ ونتيجة لذلك توقف الحصين عن القتال ودعا ابن الزبير الى المسالمة والخروج معه الى بلاد الشام لمبايعته ، ولكن ابن الزبير لم يجبه الى طلبه[١٣] واستمر القتال بينهما مدة وبعدها فك الحصين الحصار ورجع الى الشام ، واستتب الامر لابن الزبير فى مكة وبايعه الناس فيها وفى المدينة وغيرها[١٤] .

واذا عدنا لنسأل هل كان جيش الشام يقصد حرق الكعبة التى يستقبلها المسلمون فى صلاتهم خمس مرات يوميا ؟

---

(١١) السباعى : تاريخ مكة ص ٩٥ .

(١٢) ابن الأثير : المصدر السابق حـ ٣ ص ٢٤٣ .

(١٣) عن تفاصيل ذلك انظر : الخضرى : المرجع السابق جـ ٢ ص ١٣٥ .

(١٤) السباعى : المرجع السابق ص ٩٧ .

الواقع أن الزبيريين والامويين تبادلوا الاتهامات حول مسئولية ما أصاب بيت الله الحرام واختلف المؤرخون فيمن تقع عليه مسئولية ذلك فمنهم من يقول أن ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحية المسجد فكلما جرح أحد من أصحابه أدخله الفسطاط ، فوضع رجل من أهل الشام شمعة فى طرف رمح ، ثم ضرب فرسه حتى طعن الفسطاط فالتهب نارا[١٥] امتدت شرارتها على الكعبة فاحترقت ، وتساقطت أستارها على الارض[١٦] ومنهم من يقول أن ابن الزبير اتخذ من المسجد حصنا فكانت فيه الفساطيط والخيام[١٧] وأن نفر من أصحاب ابن الزبير أشعل النار فى خيام كانت بين الحجر الأسود والركن اليمانى مما يلى الصفاء وكانت الريح شديدة فعلقت النار بالكعبة فاحترقت وتصدعت[١٨] .

---

(١٥) محمد مليبارى : المرجع السابق ص ٤٣ .

(١٦) محمد عبد الله الدينورى : الامامة والسياسة حـ ٢ تحقيق طه الزينى ، بيروت ، دار المعرفة د. ت ص ١١ .

(١٧) تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. اكرم العمرى ، الرياض ، دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ٢٥٢ .

(١٨) محمد صالح الحجبى : أعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام ص ١٤٧ .

ومنهم من يقول ان الكعبة احترقت نتيجة لرمى جند يزيد لها بالنفط والحجارة[١٩] فتهدمت أجزاء كبيرة منها ، ثم امتدت اليها السنة اللهب فحرقت أجزاء أخرى منها[٢٠] .

ومنهم من يقول أنه ما كان يجب على ابن الزبير أن يتحصن بالكعبة حتى لا يعرضها لضربات المهاجمين . وهكذا اذاع الأمويون أن ابن الزبير هو المسؤول عما أصاب الكعبة على حين ألقى ابن الزبير وأنصاره التبعة على الامويين والحقيقة أن ما حدث يعتبر مأساة مروعة وهى أن يتقاتل المسلمون فى أشرف بقعة من الارض حرم الله فيها القتال ، وجعلها حرما آمنا ، وانه كان على الطرفين أن يلتجأوا الى كتاب الله فهو خير حكم بينهما أو يبتعدوا عن الحرم، ويتقاتلوا بعيدا عنه حتى تحسم الامور بينهما . ومع كل ذلك فنحن نتفق مع القول الذى يرى أن الكعبة لم تكن مقصودة بالرمى خصوصا وان جيش الشام كان يستقبلها فى صلاته مثل باقى المسلمين بل يمكن القول ان ابن الزبير

---

(١٩) السباعى : المرجع السابق ص ٩٥ .

(٢٠) الخربوطلى : تاريخ الكعبة ص ١٥٨ .

لما احتمى بهـا حـاول جنود يزيد اصابته من ورائها غنالته القذائف بعض أركانها[٢١] .

وقد ترك ابن الزبير الكعبـة على حـالها حتى قـدم الناس للحج حتى يريهم مـا فعـله جنـد يزيد ببيت الله الحرام[٢٢] وبعدها بادر بازالـة الاحجـار التى ألقيت على الكعبة ، وأمـر بهدم البنـاء فى عام ٦٥ هـ [٢٣] واعـادته من جديد ، بعد أن مال جـدار الكعبـة من رمى المنجنيق ، فهـدم ابن الزبير الجـدار حتى وصل الى أسـاس ابراهيم عليه السلام وبنـاها على ما كان رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يريد أن يبنيها[٢٤] وادخل فيها الحجر الاسود [٢٥] وكان السبب فى ادخـاله الحجر ضمن البيت ما روتـه أمـه أسـماء عن عائشـة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال لها : « لولا قومك حديثو عهـد بكفر لنقضـت

(٢١) السباعى : المرجع السابق ص ٩٥ .

(٢٢) محمد صالح الحجبى : أعلام الأنام بتاريخ بيت اللـه الحرام ص ١٤١ .

(٢٣) السيد أبو الفضل عوض الله ، مكة فى عصر ما قبل الاسـلام ، الرياض دارة الملك عبد العـزيز ، الطبعة الثانيـة ١٤٠١ هـ ص ١٢٠ .

(٢٤) ابن كثير : المصدر السابق جـ ٨ ص ٢٥٠ .

(٢٥) ابن الأثير : المصدر السابق ص ٢٤٤ .

الكعبة وجعلتها على قواعد اسماعيل ، وجعلت لها بابين[٢٦]» ، ومن هنا قام ابن الزبير بتنفيذ ما كان يرغبه الرسول عليه السلام من بناء للكعبة لما استقر الأمر لعبد الملك بن مروان فى العراق ، والشام ومصر ولم يبق فى يد ابن الزبير الا الحجاز جهز حملة الى مكة فى عام ٧٣ هـ بقيادة الحجاج ابن يوسف الثقفى لقتال ابن الزبير .

وقدم الحجاج بجيشه الى مكة ، ودارت الحرب بينه وبين ابن الزبير ، وحوصرت مكة ، والتجأ ابن الزبير الى المسجد الحرام ، ودامت الحرب سجالا[٢٧] لفترة ، وقد حج الحجاج بالناس فى هذه السنة ، ومكة محصورة ، ولا سبيل للحجاج اليها ، ولما وافى يوم عرفات وقف الحجاج ملبيا وهو على فرسه وعليه الدرع[٢٨] ومعه أفراد جيشه ثم ازدلف مع الحجيج الى المزدلفة ومنى ، ولم يستطيعوا دخول مكة لاتمام مناسكهم فبقوا فى احرامهم[٢٩] . فى حين

---

(٢٦) الخضرى : المرجع السابق حـ ١ ص ١٦١ .
(٢٧) أبو الفضل البيهقى : تاريخ البيهقى — ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٢ ص ٢٠٢ .
(٢٨) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ ٦ ص ١٧٥ .
(٢٩) السباعى : المرجع السابق ص ١٠٢ .

لم يستطع ابن الزبير وأصحـابه الحج فى ذلك العام لأنهـم لم يقفوا بعرفة[٣٠] .

وشدد الحجاج الحصار على مكة ، ونصـب المنجنيـق على جبل أبى قبيس ، وكان يرمى به ابن الزبير ومن معه فى المسجد[٣١] فكانت الأحجـار تنهـال على الكعبة وتقع على جدارها [٣٢] ثم ضيق الخنـاق على ابن الزبير وحـاصر الكعبة بجيشـه فعبأ « أهل حمص في مقابل الكعبة ، ورجال دمشق تجاه باب بني شيبـة ، وجنـد الاردن ازاء بـاب الصفا .. ووقف الحجاج مع طارق بن عمرو ومعظم الجيش في موضع المروة حيث نصبوا الراية الكبري »[٣٣] .

ونظرا لهـول ما حدث من اعتداء علي البيت الحرام ، وترويع للحجيج بعث عبد الله بن عمر بن الخطاب الى الحجاج الثقفى ينهـاه عن قذف الكعبة بالاحجار ومحاصرتها بقوله : « اتق الله اكفف هذه الحجـارة عن الناس ، فانك فى شهر حـرام ، وبلد حـرام ، وقد قدمت وفود الله من أقطـار الأرض ليؤدوا فريضـة الله ويزدادوا خيرا وان المنجنيق قد

---

(٣٠) الطبرى : المصدر السابق جـ ٦ ص ١٧٤ .
(٣١) ملبيارى : المنتقى فى اخبار أ مالقرى ص ٤٤ .
(٣٢) السباعى : المرجع السابق ص ١٠٣ .
(٣٣) البيهقى : المصدر السابق ص ٢٠٤ .

منعهم من الطواف ، فاكفف عن للرمى حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة »[٣٤] .

ونتيجة لتأزم موقف ابن الزبير تركه انصارة وتفرقوا عنه وانضم بعضهم الى صفوف الحجاج[٣٥] ولما ضاق الامر بابن الزبير كف عن القتال [٣٦] بعد أن تفرق أصحابه عنه وخرجوا بالامان الى الحجاج ولما رأى ابن الزبير انه لم يبق معه الا قليل من الانصار لا يغنون عنه شيئا دخل على أمه اسماء بنت أبى بكر فقال ياأماه خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ولم يبق الا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت أنت أعلم بنفسك انك على حق واليه تدعو فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بنى أمية ، وان كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ، ومن قتل معك وان كنت على حق فلما أوهن أصحابك ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل احسن ! فقال : يا أماه أخاف

---

(٣٤) الخربوطلى : تاريخ الكعبة : نص ١٦٥ .
(٣٥) ضرار صالح ضرار : العرب من معين الى الامويين بيروت ، مكتبة الحياة ، الطبعة الرابعة ص ١٢٦ .
(٣٦) البيهقى : المصدر السابق ص ٢٠٢ .

ان قتلنى أهل الشـــام أن يمثلوا بى ويصلبونى • قـــالت : يا بنى ان الشـــاة لا تتــألم بالسلخ بعد ذبحها فامض على بصيرتك واســتعن بالله فقبــل رأسها وقال هذا رأيى والذى خرجت به دائبــا الى يومى هذا ما ركنت الى الدنيــا ، ولا أحببت الحيــاة فيها ما دعانى للخروج الا الغضب لله وأن تستحل حرماته ولكنى احببت أن أعرف رأيك ثم خرج فقاتل حتى قتل فى عام ٧٣هـ : وبعد القتل صلبت جثته[٣٧] ، وانتهى الامر باستيلاء الحجــاج على مقدرات الامور فى مكــة ، واستقر الامر لعبد الملك بن مروان فى جميع البلدان الاسلامية وبعدها نقض الحجــاج بنيان ابن الزبير للكعبة واعادها الى بنائها فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم[٣٨] واخرج الحجر الاسود منها[٣٩] بعد مشاورة عبــد الملك بن مــروان فـــى الأمر • وذلك أنفة أن يبقى هــذا الشرف وهــذه المكرمــة لابن الزبير[٤٠] •

---

(٣٧) الخضرى : المرجع السابق حـ ٢ ص ١٤٢ — ١٤٣ •

(٣٨)ابن قتيبة : المعارف ، القــاهرة ، دار المعــارف ، الطبعة الرابعة ١٩٨١ ص ٣٥٦ •

(٣٩) ابن الأثير : أسد الغابة ص ٢٤٤ •

(٤٠) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق حـ ١ ص ٧٩ •

وهكذا أدى التنــازع بين ابن الزبير والامــويين الى قيــام الحجاج وجنــوده مع كل اســف بارتكــاب كبــائر واخطــاء يصعب على المسلمين نسيانها ، فكيف يرمى الحجاج قبلته التى يصلى اليها انها حمى الحرب وثورة الاعصاب[٤١].

وكيف ينقض الحجاج بنــاء ابن الزبير للكعبــة مع أن الرســول صلى الله عليه وسلم قد ارادها على هذا البنيان. انها الخصومة الشــديدة التى جعــلت الحجــاج لا يفــكر الا فى الانتقــام من غريمه ومحو كل أثر له .

وكما أن بيت الله الحــرام وحرم رسوله الامين لــم يسلمها من العدوان خــلال النزاع بين الزبيريين والامــويين فانهما لم يســلما أيضا خــلال مقــاتلة الخــوارج للامويين فقد هاجم أبو حمزة المختار بن عوف الخارجى مكة فى ذى الحجة من عام ١٢٩هـ فى جيش كثيف لم يستطيع عبد الواحد ابن ســليمان بن عبد الملك بن مروان أمير مكة صده ففــر الى المدينة تاركا أبآ حمزة يعبث بمكة ويستولى على مقدرات أمورها ، ويدعو أهلها الى الخروج على طاعة الامويين[٤٢].

---

(٤١) السباعى ، المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٤٢) جمال الدين أبى المحــاسن : النجــوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٠٩ .

وبعد أن استقرت الامور لابن حمزة بمكة زحفه بجيشه على المدينة فى صفر من عام ١٣٠هـ وقتل من أهلها خلقا كثيرا ، ثم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوبخ أهل المدينة ، ودعاهم الى الخروج على طاعة الخليفة الاموى مروان بن محمد ، وحذرهم من تحدى أوامره (٤٣) .

وقد أرسل اليه الخليفة مروان جيشا هزمه واستعاد منه المدينة ، ثم حصره فى مكة حتى قتل وهزم أصحابه وأعيدت مكة وجنوب بلاد العرب الى حكم الامويين(٤٤) .

ثانيا : العدوان على الحرمين الشريفين فى العصر العباسى :

وبعد أن انتقلت الخلافة الى بغداد أصيب العالم الاسلامى بمحنة ظهور الفرق التى انهكت قوى الامة الاسلامية وفتتت فى عضدها ، وكان على رأس هذه الفرق

---

(٤٣) ابن كثير : المصدر السابق حـ ١٠ ، ص ٣٥ .

(٤٤) للتفاصيل انظر : جمال الدين ابى المحاسن : المصدر السابق حـ ١ ص ٣١١ .

الضالة «القرامطة»(٤٥) الذين خرجوا عن سلطان الدولة وأعلنوا العصيان على الخلافة وشقوا عصا الطاعة ، وقاوموا جيوش الخليفة واستطاعوا هزيمتها وكان للقرامطة سلطان على البحرين والقطيف والاحساء والطائف وغيرها وعندما تولى أمر قرامطة البحرين أبو طاهر سليمان ابن ابى سعيد الجنابى بدأ بالتعرض للحجاج سنة احدى عشر وثلاثمائة فنهب قوافل الحجاج من أهل بغداد والمشرق ، وأخذ جمالهم ، وما أراد من أمتعتهم وأموالهم وصبيانهم وعاد الى هجر (٤٦) ، تاركا الحجاج فى مواضعهم يموت

---

(٤٥) ينسب القرامطة الى رجل من الباطنية مجوسى العقيدة تظاهر بالاسلام اسمه حسين الأهوازى ، وقد تقابل هذا الرجل فى الكوفة بحمدان بن الأشعث (قرمط) وتحالفا معا على الشر ، وقد ظهرت هذه الطائفة فى أيام المقتدر العباسى وهم قوم ينسبون الى موالاة محمد بن الحنيفة ، وأبرز من ظهر منهم أبو طاهر القرمطى الذى بنى دارا فى هجر سماها دار الهجرة وأراد أن ينقل الحج اليها وهذه الحركة استمدت عقائدها ومبادئها وتنظيماتها السرية من الحركة الاسماعيلية .

مصطفى غالب : الحركات الباطنية فى الاسلام ، بيروت ، دار الكاتب العربى ، د.ت ص ١٣١ وأحمد شلبى حركات فارسية مدمرة ص ١٤٢ .

(٤٦) اسم هجر كان يطلق على الاحساء وأحيانا على بلاد البحرين .

أكثرهم جوعا وعطشا ومن حر الشمس [٤٧] .

وتوالت هجمات القرامطة على الحجاج فى السنوات التالية خصوصا بعد استيلائهم على الكوفة فى عام ٣١٢هـ ، وقطعهم لطريق القوافل الى مكة ، مما أدى الى احجام معظم الناس عن الحج فى تلك السنة .

وفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة هاجم قرامطة البحرين مكة المكرمة فى يوم التروية بقيادة أبو طاهر الجنابى . ففى الوقت الذى اجتمع الحجاج فيه من كل مكان استعدادا لأداء فريضة الحج [٤٨] ، وكان المسجد والمطاف غاصا بالمصليين والطائفين [٤٩] دخل أبو طاهر القرمطى وجنوده بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام [٥٠] واغمدوا السيوف فى رقاب الحجيج ، ونهبوا أموالهم واستحلوا حرمة البيت الحرام « وركض أبو طاهر القرمطى عند الكعبة بسيفه مشهورا قيل وهو سكران وصفر لفرسه عند

---

(٤٧) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال لمحمد السعيد تحت عنوان القرامطة ص ٢٧ .

(٤٨) عماد الدين أبى الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، بيروت دار المعرفة ص ٧٤ .

(٤٩) وتموت الفتنة ص ٣٤ .

(٥٠) زينى دحلان : خلاصة الكلام ص ١٢ .

البيت الشريف فبال وراث » (٥١) ثم جلس على باب الكعبة يقول « أنا بالله وبالله أنا ، يخلق الخلق وأفنيهم أنا » وكان الحجاج يفرون من أمامه ويتعلقون بأستار الكعبة ومع ذلك كانوا يقتلون وهم كذلك (٥٢) وتسيل دماء الآلف منهم فى المطاف بين الكعبة وفى رحاب المسجد الحرام (٥٣) وهو يصيح فيهم « يا حمير أنتم تقولون ومن دخله كان آمنا أين الأمان وقد فعلنا ما فعلناه » (٥٤) وأخذ ينتقل من مكان الى آخر وهو يدعو أصحابه : أن اجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار ، ودكوا أركان الكعبة ، واقتلعوا الحجر الأسود حتى لا يبقى له أثر (٥٥) .

وبعد أن قتل القرمطى ما بين عشرين وثلاثين ألف حاج أمر بأن يدفن القتلى فى بئر زمزم ، حتى امتلأت بجثث القتلى ، ودفن كثيرا منهم فى أماكنهم من الحرم ، دون أن يغسلوا أو يكفنوا ولم يصل عليهم (٥٦) .

---

(٥١) دحلان : المرجع السابق ص ١٢ .
(٥٢) ابن كثير : المصدر السابق حـ ١١ ص ١٦٠ .
(٥٣) عطار : الكعبة والكسوة ص ١١١ .
(٥٤) دحلان : المرجع السابق ص ١٣ .
(٥٥) د. محمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى عمان ، مكتبة الأقصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م ص ١٩٥٢ .
(٥٦) ابن كثير : المصدر السابق ص ١٦٠ .

وقلع القرمطي باب الكعبة ، وسلب كسوتها ووزعها بين أصحابه ، وهدم قبة زمزم وأمر بعض رجاله بقلع الحجر الأسود فضربه بعضهم بدبوس فكسره (٥٧) ولما قام بحمله حاول أحد الحجيج منعه فضربه بمثقل فى يده ، وقال أين الطير الأبابيل ؟ أين الحجارة من سجيل ؟ (٥٨) وأراد القرمطي قلع ميزاب الكعبة (٥٩) وكان من ذهب فاطلع قرمطيا على الكعبة لقلعه فأصيب بسهم من جبل أبى قبيس وخر ميتا ، وأمر آخر مكانه فسقط ، فتركه أبو طاهر رغم أنفه (٦٠) وأخذ القرمطي خزانة الكعبة وحليها وما كان فيها من الأموال ، ثم استدار مع رجاله على أهل مكة وقتل العديد منهم ، كما سبى العديد من النساء والصبيان (٦١) ونهبوا كل ما وقع تحت أيديهم .

---

(٥٧) المالكى المكى : شفاء الغرام ص ١٩٣ .

(٥٨) ابن كثير : المصدر السابق حـ ١١ ص ١٧١ .

(٥٩) ميزاب الكعبة فى وسط جدارها الذى يلى الحجر — بكسر الحاء — بين الركن الشامى ، والركن المغربى ، ويسكب فى بطن حجر اسماعيل وطول الميزاب اربعة اذرع ، وهو ملبس بصفائح الذهب من الداخل والخارج منذ عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك انظر : الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٢٦ .

(٦٠) دحلان : المرجع السابق ص ١٣ .

(٦١) د. محمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ص ١٥٢ .

وأقام القرمطى بمكة ستة أيام ، وقيل أحد عشر يوما ثم غادرها الى هجر ومعه الحجر الأسود بغرض أن يحول الحج الى مسجد الضرار الذى سماه دار الهجرة (٦٢) وقد تبعه أمير مكة وجنده وتشفع اليه أن يرد الحجر الأسود ليضعه فى مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت اليه ، مما اضطر أمير مكة الى قتاله فقتله القرمطى (٦٣) واستمر الحجر الأسود عند القرامطة اثنين وعشرين عاما ، يستجلبون به الناس طمعا أن يتحول الحج الى بلدتهم وبقى موضع الحجر الأسود فى البيت الحرام خاليا يضع الناس أيديهم فى مكانه (٦٤) .

وهكذا يتضح لنا أن موقف القرامطة من الحجيج أمر مثير للدهشة والاستغراب ، كما أن موقفهم من الحجر الأسود ونقله الى البحرين أمر يثير الحيرة والتعجب .

وعن موقفهم من الحجيج فيذكر أحد الباحثين أن اعتراض القرامطة للحجيج ، ومنعهم من الحج وقتلهم شىء محبب لهم لأن شعائر الحج كما يزعمون من شعائر

---

(٦٢) دحلان : المرجع السابق ص ١٤ .

(٦٣) ابن كثير : المرجع السابق ح ١١ ص ١٦١ .

(٦٤) دحلان : المرجع السابق ص ١٤ .

الجاهلية ، ومن قبيل عبـادة الأصـنام ومن هنا كان موقفهم الذى تقشعر منه الأبدان معهم [٦٥] .

وبالنسبة لانتزاعهم للحجر الأسود ونقله الى البحرين فيقول الرحـالة الاسماعيلى نـاصر خسرو ان السبب فى ذلك يرجـع الى انهم « زعموا أن الحجر مغناطيس يجذب الناس اليه من أطراف العالم » ثم يعتـرف بفشل القرامطة فى جـذب الناس اليهم بعد انتزاعهم الحجر الأسود فيقول « لقد لبث الحجر الأسود فى الحسـاء سنين عديدة ، ولم يذهب اليه أحد » [٦٧] .

ومعنى ذلك أن القرامطة أرادوا أن يصرفوا الحج عن مكة الى بلادهم ، وتوقعوا أنهم يستطيعون ذلك اذا تمكنوا من نقل الحجر الأسود الذى يجعل قلوب النـاس تهفـو الى مكة .

والغريب فى الأمر أن العالم الاسلامى لم ينهض لهذا

---

(٦٥) محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنيـة فى العالم الاسلامى ص ١٥٢ .

(٦٦) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال تحت عنوان القرامطـة لمحمد سعيد جمال الدين ص ٧١ .

(٦٧) نفس المرجع ص ٣١ .

الحادث الجلل لما كان يعتروه من الضعف وتفرق قواه ، وانشغال الخلفاء العباسيين بتأمين مواقفهم الداخلية ، مما جعلهم لا يهتمون بتأمين الطرق الى الحجاز ودعم الأمن فى الحرمين وقد حاول عدد من ملوك الاسلام أن يستردده بأى مبلغ من المال يحدده القرامطة ، فبذل لهم الأمير « بجكم » التركى خمسين ألف دينار على أن يردوه الى موضعه فلم يفعلوا ، وقالوا نحن أخذناه بأمر فلا نرده الا بأمر ، وكانوا قد حملوا الحجر الأسود الى الكوفة وعلقوه على الاسطوانه السابعة من جامعها ليراه الناس [٦٨] .

ولما بعث القرمطى الى الامام الاسماعيلى والخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى يبلغه بما أحدثه فى بيت الله الحرام ، كتب اليه الخليفة الفاطمى رسالة ملؤها الوعيد واللعنة بقوله « ان أعجب العجب ارسالك بكتابك الينا ههنا بما ارتكبت فى بلد الله الحرام الذى لم يزل محترما فى الجاهلية والاسلام ، وسفكت فيه دماء المسلمين ، وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الأسود الذى هو يمين الله فى الأرض ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل

---

(٦٨) ابن كثير : المصدر السابق جـ ١١ ص ٢٢٣ .

فى يومه ما فعله فى حساب غده »[٦٩] .

كما أنكر عليه سوء فعلته وما جلبه عليهم من غضب المسلمين بقوله « حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت ، ثم هدده بقوله :

« ومتى لم ترد على أهل مكة ما أخذت ، وتعد الحجر الأسود الى مكانه ، وتعد كسوة الكعبة فأنا برىء منك فى الدنيا والآخرة »[٧٠] فلما وصلت هذه الرسالة الى القرمطى أعاد الحجر الأسود الى مكانه فى عام ٣٣٩هـ [٧١] خصوصا وأن القرامطة قد يئسوا من تحويل الحج الى بلادهم[٧٢] .

ولعل رسالة الخليفة الفاطمى الى القرمطى قد صيغت باسلوب شيعى الهدف منه امتصاص غضب العالم الاسلامى من ناحية واظهار القرامطة فى صورة القادر على سلب الحجر الأسود وأخذه الى هجر دون أن يستطيع أحد من العباسيين أو غيرهم أن يسترده منهم ، ثم يبقوه أعواما فى بلادهم

---

(٦٩) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والمخبر حـ ٤ ، بيروت ، ١٩٧١ ص ٨٩ .

(٧٠) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال القرامطة السابق الذكر

(٧١) مصطفى غالب : الحركات الباطنية فى الاسلام ، بيروت دار الكاتب العربى ، د.ت ص ١٥٣ .

(٧٢) دحلان : مرجع سابق ص ١٤ .

ويعيدوه بأمر من الخليفة الفاطمى الزعيم الروحى للشيعة فى ذلك الوقت مما يوحى أن سلطان الفاطميين كان أقــوى من سلطان العباسيين ، وان هجــوم القرامطــة كان من شأنه اضعاف هيبة الخلافة العباسية ويدلل على عدم قدرتها عــلى حماية الحج .

ومعنى ذلك أن الحــركة القرمطيــة كانت تنطــلق مع الاسماعيلية وتستمد تنظيماتها منها ، وان أبا طاهر القرمطى كان يتلقى أوامره وارشاداته من الفاطميين وينفذها بكل دقة مما يفضح النية المبيتة من قبل الشيعة تجــاه ركن أســاسى من أركان الاســلام ألا وهو الحج .

ومع ذلك فقد رفض الخليفة الفاطمى أن تأتى سيادته على الحجاز بهذا الطــريق الدمــوى ومن ثم ندد بأعمــال القرامطة ، وأمرهم باعادة الحجر الأسود الى مكانه[٧٣] .

وهكذا كان اقتلاع القرامطة للحجر الأسود وانتهاكهم لحرمة الكعبة ، وعدوانهم عــلى حجيج بيت الله الحــرام وقتلهم فاجعة كبرى حاقت بالاســلام والمسلمين مما ضاعف

---

(٧٣) سليمان مالكى : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية فى بغــداد ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٣هـ ص ٢٩ .

من كراهية الناس للقرامطة ، وأكد انحرافهم عن الاســلام ومحاولاتهم لتدميره وتعطيل ركن من أركانه ، ثم أخزاهم الله بالذكر السىء من الآخرين فما أن يذكر القرامطة حتى يتبرأ المسلمون فى كل مكان وزمان منهم أيما براءة[٧٤] .

ولم يقتصر أمر هؤلاء على ايذاء المسلمين فى مشاعرهم باعتدائهم على المسجد الحرام وزواره بل وصل بهم الأمــر الى التفكير فى التهجم على الحجرة النبوية الشريفة ونقــل النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينــة الى مصر وموضوع ذلك أنه لمـــا زين بعض الزنادقة للحاكم بأمر الله الفاطمى هذه الفكرة الخبيثة بعث مندوبا له لنبش الموضــع الشريف ، فلما وصل هذا المندوب الى المدينة ، وعــلم الناس بنواياه هاجوا وماجوا وكادوا يقتلون مندوب الحــاكم ومن معه من الجند [٧٥] ، لكنهم لاذوا بالفرار والى جــانب ذلك فهناك محاولات من الروافض للاساءة الى الاسلام والمسلمين والتى كان أهمها محاولة نقل الشيخين من الحجرة الشريفــة ومما يذكر عن هذا الموضوع أن قوم من أهل حلب جــاءوا

---

(٧٤) د. عبد الله التركى مقال فى مؤتمر قدسية الحرمين دار اليمامة ١٤٩٢ هـ ص ١٣١ — ١٣٢ .

(٧٥) حمد الجاسر : رسائل فى تاريخ المدينة ، الريــاض الشريفين تحت عنوان « قدسية الحرمين » ص ٩ .

الى المدينة ويذلوا أموالا كثيرة لأميرها حتى يمكنهم من فتح الحجرة الشريفة ، واخراج أبى بكر وعمـــر رضى الله عنهما منها فأجابهم الى طلبهم وأمر الحـــراس بفتح أبواب المسجد النبوى لهم بعد خروج الناس من صلاة العشـــاء وتمكينهم مما يريدون ، ولمـــا دخل هؤلاء الى المسجد بالشموع وآلات الهدم والحفر وقصدوا الحجرة الشريفة أنقذ الله سبحانه وتعالى حرمة مسجد نبيه الكريم فابتلعت الأرض هؤلاء البغاة جميعهم بجميع ما معهم من الآلات والشـــموع ولم يبق لهم أثـــر[٧٦] .

ولم تتوقف أمر الاعتداءات على مقدسات المسلمين عند هذا الحد بل تكررت فى مناسبات عديدة نذكر منها :

١ ـــ تظاهر رجل رومى بالاسلام ودخل مكة فى عـــام ٣٦٣هـ ، وطاف بالكعبة ثم انقض بمعول كان معه على الحجر الأسود فضربه ضربة قوية ، ولمـــا حاول تكرار ذلك ابتدره أحد الطائفين بخنجر[٧٧] ثم أسرع اليه من كان بالمسجد الحرام من معتمرين وزائرين ، وأمسكوا به وأخرجوه من المسجـــد ، ولمـــا تم استجوابه اعترف بأنه كلف بهذا العمل نظـــير مال

---

(٧٦) حمد الجاسر : المرجع السابق ص ١٥٢ .

(٧٧) الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٢٧ .

كثير أخذه من باعثيه ، فجمع له حطب واحرق بالنار جـزاء عدوانـه[٧٨] .

٢ ـ فى عام ٤١٣هـ تعرض الحجر الأسود لحادثة مماثلة حيث قام رجل من الباطنية ممن استغواهم الحاكم بأمر الله فضرب الحجر الأسود بدبوس ثلاث مرات[٧٩] حتى خـدش وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه بعض أجزائه[٨٠] وقال الى متى يعبد الحجر ... أفيمنعنى محمد مما أفعـله فانى اليـوم أهدم هذا البيت فاتقاه أكثر الحاضرين ، وكان يقف على باب المسجد عشرة فوارس لنصرته ، ولكن رجلا من أهـل اليمن غـافله وطعنـه بخنجـر ثم تكاثر عليـه الناس وأهلكوه[٨١] وأحرقوه ، وقتلوا من قاموا بمساعدته ، وقـد جمعت بقايا الحجر المتناثرة ، وعجنت بالمسك واللك ، وحشيت الشقوق وطليت[٨٢] حتى أصبح الحجر الأسود أكثر تماسكا .

٣ ـ امتدت الصراعات بـين أشراف مكة عـلى السلطة

---

(٧٨) عطار : الكعبة والكسوة ص ١١٢ .
(٧٩) المـالكى : شفاء الغرام ص ١٩٤ .
(٨٠) الزيلعى : المرجع السابق ص ١٢٨ .
(٨١) ابن كثير : البداية والنهاية ص ١٣ .
(٨٢) شذرات الذهب جـ ٣ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

أحيانا الى أن تتحرك الأمور لسلب محتويـات البيت العتيق ونهب أهالى مكة ، وأبرزها مثال على ذلك انه على أثـر خلاف بين الأشراف تولى امارة مكة محمد بن أبى الطيب عبد الرحمن القاسم فى عام ٤٥٣هـ ، ولم يحسن آل الطيب السيرة فأشاعوا السلب والنهب فى مكة ، وتجاوزوا ذلك الى أخـذ ميـزاب الكعبة وتعريتها من الكسوة كما نهبوا حلية البيت الحـرام ، وفر بعضهم الى اليمن .

ونظرا للظروف المحيطة بكل من العباسـيين والفاطميين والنزاعات بينهما لم يكن فى وسعهما التدخل لاقرار الأمور فى مكة لذلك طلب الخليفة المستنصر الفاطمى من محمد بن محمد الصليحى حاكم اليمن التدخل فى الأمر ، واقرار الأمـور فى مكة المكرمة خشية أن تؤدى تلك الفوضى الى خروج نفوذهم منهـا[٨٣] .

فغادر الصليحى اليمن متوجها الى مكة ، ووصـلها فى السادس من ذى الحجة ٤٥٥هـ وانتزع أمورها من آل الطيب ، وأجبرهم على الخروج منها كما قام بتأديب القبائل التى كانت تعتدى على الحجاج وأمن الحج ، ورد ما أخذه بنو الطيب

---

(٨٣) الزيلعى : المرجع السابق ص ٦٣ — ٦٥ .

من محتويات الكعبة وحليها فطابت قلوب الناس واستقرت الأمور ، وسارت فى طريقها الصحيح[٨٤] .

ثالثا : العدوان على الحرمين الشريفين فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

١ — فى عام ٥٥٧هـ وقع حادث جلل خطط له أعداء الاسلام وكان الهدف منه اخراج الجسد الشريف لسيد الخلق أجمعين ونقله الى بلاد النصارى وتفاصيل ذلك هو أن السلطان نور الدين محمود بن زنكى رأى فى منامه رؤيا هالته وهى أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى ليلة واحدة وهو يقول له انجدنى انقذنى من هذين الرجلين ، وأشار اليهما فرآهما رجلين أشقرين تجاهه[٨٥] ، فاستيقظ السلطان وأحضر وزيره وذكر له ذلك فقال له ان هناك أمر قد حدث فى المدينة ولن يواجهه أحد غيرك ، فتجهز السلطان وخرج على عجل ومعه ألف راحلة وما يتبعها من استعدادات[٨٦] وأسرع الى المدينة فى غفلة من أهلها والوزير

---

(٨٤) الزيلعى : المرجع السابق ص ٦٦ .

(٨٥) محمد بيرم الخامس التونسى : صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار جـ ٤ المجلد الثانى ص ١٤٥ .

(٨٦) حمد الجاسر : رسائل فى تاريخ المدينة ، الرياض ، دار اليمامة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ص ٢٧ .

معه فزار وجلس فى المسجد ثم أمر باحضار أهـل المدينـة وصار يتصدق عليهم ويتأمل فى الصفة التى رآها فى منامه، ولمـا علم أن أهل المدينة حضروا اليـه جميعا ولم يتأخر عن الحضور سوى رجلين من أهـل الأندلس ســأل عن منزلهما فأخبر أنهما نازلان فى ناحية بالقرب من الحجرة الشـريفة فمضى الى المنزل ليفتشه ، فلم يجد به سوى خيمتين ومالاً كثيرا[٨٧] ، ولما سأل الرجلين عن أسباب بقائهم فى هذا المكان قالا لمجاورة النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يصدقهما وأصر على أن يقولا الصدق ، والا تعرضا للعقاب فأقرا أنهما من النصارى وانهما وصلاً لكى ينقلا النبى صلى الله عليـه وسلم من حجرته الشريفة باتفاق من ملـوكهم[٨٨] ، فرفـع السلطان حصيرا فى البيت فوجد تحته سردابا ذاهبا صـوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس[٨٩] وضرب السلطان أعناقهم ثم أحرقا بالنار[٩٠] .

وهكذا دبر النصارى المكيدة للمسلمين فحاولوا نقل نبى الاسلام اليهم والتشفى منهم ، وابطال معجزة تعيين محـله

---

(٨٧) التونسى : المرجع السابق ، ص١٤٦ .
(٨٨) الجاسر : المرجع السابق ص ١٢٨ .
(٨٩) التونسى : المرجع السابق ص ١٤٦ .
(٩٠) الجاسر : المرجع السابق ص ١٢٩ .

صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء جميعا عليهم السلام .

٢ — اقدام ارناط صاحب الكرك على مشروع خطير فى عام ٥٧١هـ استهدف به طعن الاسلام فى قلبه بغزو الحرمين وتفاصيل ذلك انه بعد اشتداد هجمات صلاح الدين على مملكة بيت المقدس ، وتمكنه من الاستيلاء على بعض المعاقل الصليبية لجأ الأمير ارناط الصليبى الى تهديد الحرمين الشريفين فى الحجاز فبدأ فكرته بالاستيلاء على أيلة وهو الميناء الهام على رأس خليج العقبة ثم لجأ أرناط فى بناء عدة سفن حملت أجزاؤها مفككة الى العقبة حيث ركبت وشحنها بالمقاتلين ، واتجه على رأسها لمهاجمة الموانىء الاسلامية فى البحر الأحمر[٩١] .

ولم يكتف أرناط بالعدوان على الموانى المصرية مثل عيذاب بل نقل نشاطه الى شاطىء الحجاز حتى أن الصليبيين أضحوا على مسيرة يوم واحد من المدينة المنورة .

ومن الواضح أن العدوان على الحرمين أمر لا يمكن أن يغفره أو يسكت عنه المسلمون ، فأسرع العادل — أخو صلاح

---

(٩١) للتفاصيل انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٧٨ هـ .

الدين — الى ارسال اسطول قوى فى البحر الأحمر نجح فى تدمير السفن الصليبية وأسر الكثير من رجالها فى حين فر ارناط نفسه بصعوبة • أما صلاح الدين فقد رد عدوان أرناط بحصار حصن الكرك فى أواخر سنة ١١٨٣ م ثم سنة ١١٨٤ ٥٧٩ / ٥٨٠ هـ وان كان لم يستطع الاستيلاء عليه لقوة تحصينه [٩٢] •

٣ — نتيجة لتدهور أمور أشراف مكة فى عام ٦١٣ هـ واحتدام الخلافات بينهم جمع الشريفان أبو نمى وادريس جمعا كبيرا وقصدوا مكة وحاصروا الأمير مبارز الدين بن برطاس حصارا شديدا ، ودخلوا عليه مكة من رؤوس الجبال وهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه ، وسفكت الدماء بالمسجد الحرام ، وامتلأ الناس رعبا[٩٣] •

٤ — تتابعت الحوادث الفوضية العدوانية على الحرمين الشريفين بعد ذلك وعلى سبيل المثال نذكر فى الرابع عشر من ذى الحجة ٧٣٠ هـ وقعت فتنة بين أهالى مكة وأمير الحج المصرى وأتباعه ، واحتدم النزاع داخل المسجد الحرام

---

(٩٢) للتفاصيل انظر : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ٦٣ — ٦٤ والحركة الصليبية حـ ٢ ص ٦١٧ — ٦٢٠ .

(٩٣) عمر بن فهد : اتحاف الورى ص ٧٧ .

وقت صلاة الجمعة والخطيب يخطب على المنبر ، وانتهى بمقتل أمير الحج المصرى ومجمـوعة من المتقاتلين ، كما مات بعض الحجاج على أبواب المسجد الحرام عندما تزاحم الناس وهم خارجون فرارا مما حدث[٩٤] .

وفى عام ٧٤٣ وقعت فتنة بعرفة بين أشراف مكة والأتراك وانتهى الأمر بأن شهرت السيوف واحتدم القتال بينهما وقتل من الترك نحو ستة عشر رجلا ومن الأشراف أقل من ذلك[٩٥]، وبعد الوقوف بعرفة توجه المتقاتلين الى مكة وتحصنوا بهـا مما أدى الى فرار الحجيج ودخول معظمهم الى المسجد الحرام للاحتماء به وتركوا المبيت بمزدلفة ومنى وبذلك لم يتم لمعظم الحجيج مناسكهم[٩٦] .

وفى سنة ٧٤٤ هـ وقعت فتنة أيضا بين أمير الحج التركى وأهل مكة قبل الصعود الى عرفات قتل فيها جماعة من الفريقين فى أطراف المسجد الحرام وخارج أبوابه[٩٧] .

وفى عام ٧٦١ هـ وقعت فتنـة بين الأتراك يسـاعدهم

(٩٤) وتموت الفتنة ص ٣٨ .
(٩٥) دحلان : المرجع السابق ص ٣١ .
(٩٦) وتموت الفتنة ص ٣٨ .
(٩٧) وتموت الفتنة ص ٣٩ .

جنود من مصر وبين الأشراف عرفت بفتنة « قندس »[٩٨] وفيها تقاتل الفريقان قتالا شديدا فى كل أنحاء مكة ، واعتصم بعض الناس بالمسجد الحرام الذى أغلقت أبوابه ، وقتل العديد من الفريقين ، واستطاع الاشراف أسر الكثيرين من الترك ، وارسلوهم الى ينبع ، وصاروا يبيعونهم وينادى عليهم الدلالون كالعبيد[٩٩] .

فى عام ٨١٧ هـ وقعت احدى الحوادث التى انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام والتى عرفت بفتنة الجراد[١٠٠] ، ففى الخامس من ذى الحجة فى ذلك العام أراد أمير الحج المصرى جقمق المؤيدى[١٠١] تأديب أحد غلمانه لحمله السلاح وهو معتمر ، فسجنه لديه فما كان من مواليه الا أن فزعوا لاطلاق سراح زميلهم[١٠٢] وقاموا بحركة تمرد هاجموا خلالها المسجد الحرام من باب ابراهيم وهم راكبون خيولهم والناس فى صلاة الجمعة[١٠٣] فهاجمهم أنصار الأمير جقمق واقتتلوا

---

(٩٨) محمد بن فهد : اتحاف الورى ص ٥١٦ .

(٩٩) دحلان : المرجع السابق ص ٣٣ .

(١٠٠) وتموت الفتنة ص ٤٠ .

(١٠١) محمد بن فهد اتحاف الورى : ص ٥١٦ .

(١٠٢) وتموت الفتنة ص ٤٠ .

(١٠٣) السباعى : تاريخ مكة ص ٢٩٥ .

اقتتالا شديدا ، وقتل العديد من الطرفين داخل الحرم ، واستمر القتال بينهما وخلال ذلك أمر أمير الحج المصرى باغلاق أبواب المسجد الحرام كلها وتسميرها الا باب بنى شيبة — وكان يومئذ بابا يمكن غلقه باحكام — والباب الذى عند المدرسة المجاهدية فسمرت[١٠٤] ثم أدخل جميع خيوله الى المسجد الحرام وتركها فى الرواق الشرقى حتى تلوثت أرضيات المسجد بروث الخيل وبدماء القتلى[١٠٥] ونظرا لتأزم الأمر واستمرار الانتهاكات لحرمة البيت الحرام ، وكرامة المسلمين رأى الشريف حسن أمير مكة الاجتماع بكبار الحجاج والتشاور فى الأمر ، ثم اتفقوا على ندب شخص يتصل بأمير الحج المصرى ليبلغه استياء الحجيج مما حدث ، وضرورة تسوية الأمر واجلاء الخيول عن الحرم ، وانتهى الأمر بقبول الوساطة[١٠٦] .

٧ — وعن الانتهاكات لحرمة المسجد النبوى فى القرنين التاسع والعاشر الهجرى فقد توالت هذه الانتهاكات للمسجد النبوى من أمراء المدينة فعندما تنازع عجلان بن نعير مع جماز بن هبه جماز على امارة المدينة المنورة ، ودخل جماز

---

(١٠٤) دحلان : المرجع السابق ص ٣٨ .
(١٠٥) وتموت الفتنة ص ٤٠ .
(١٠٦) السباعى : المرجع السابق ص ٢٩٥ .

المسجد النبوى[١٠٧] وأخذ ستارتى الحجرة النبوية ، وأخذ جميع ما فى القبة من حاصل الحرم الشريف ، كما استولى على قناديل الذهب والفضة الموجودة بالمسجد ثم ارتحل هاربا .

وقد أدت هذه الحادثة الى تعطيل الآذان والاقامة والجماعة بالمسجد [١٠٨] .

وقد أعقب هذه الحادثة المشينة قيام أمير المدينة المنورة حسن بن زبيرى من آل نعير فى عام ٩٠١ هـ باقتحام مسجد رسول الله والاستيلاء على نفائسه بحجة فقره الشديد ، وضيق ذات يده وتفاصيل ذلك هو أنه بعد أن خلا المسجد من المصلين فى وقت الضحى جاء هذا الأمير فى مجموعة كبيرة من أعوانه متسلحين ودخل المسجد وأمر باخراج من فيه ونقل أبوابه وطلب من الخازندار «ايدى الرومى» مفتاح القبة النبوية فلما رفض أمر بضربه حتى أغمى عليه ، وأخذ المفتاح واستولى على جميع ما فى القبة من نقود وقناديل ، كما استولى على العديد من نفائس الحرم ، وخرج شاهرا سيفه[١٠٩] .

---

(١٠٧) لم نتعرف على تاريخ هذه الحادثة بالتحديد ، ولكننا نعرف أن جماز قتل فى عام ٨١٢هـ كما ذكر الحافظ بن حجر .
انظر الجاسر : المرجع السابق ص ١٩٠ .

(١٠٨) نفس المرجع ص ١٨٩ .

(١٠٩) الجاسر : المرجع السابق ص ١٨٣ — ١٨٤ .

وقد أدى ذلك الى تعطيل صلاة الظهر يومئذ فى المسجد وحدوث قلق كبير ، وتذمر شديد بين الناس أغلق خلاله أبواب المسجد النبوى ثلاثة أيام [١١٠] .

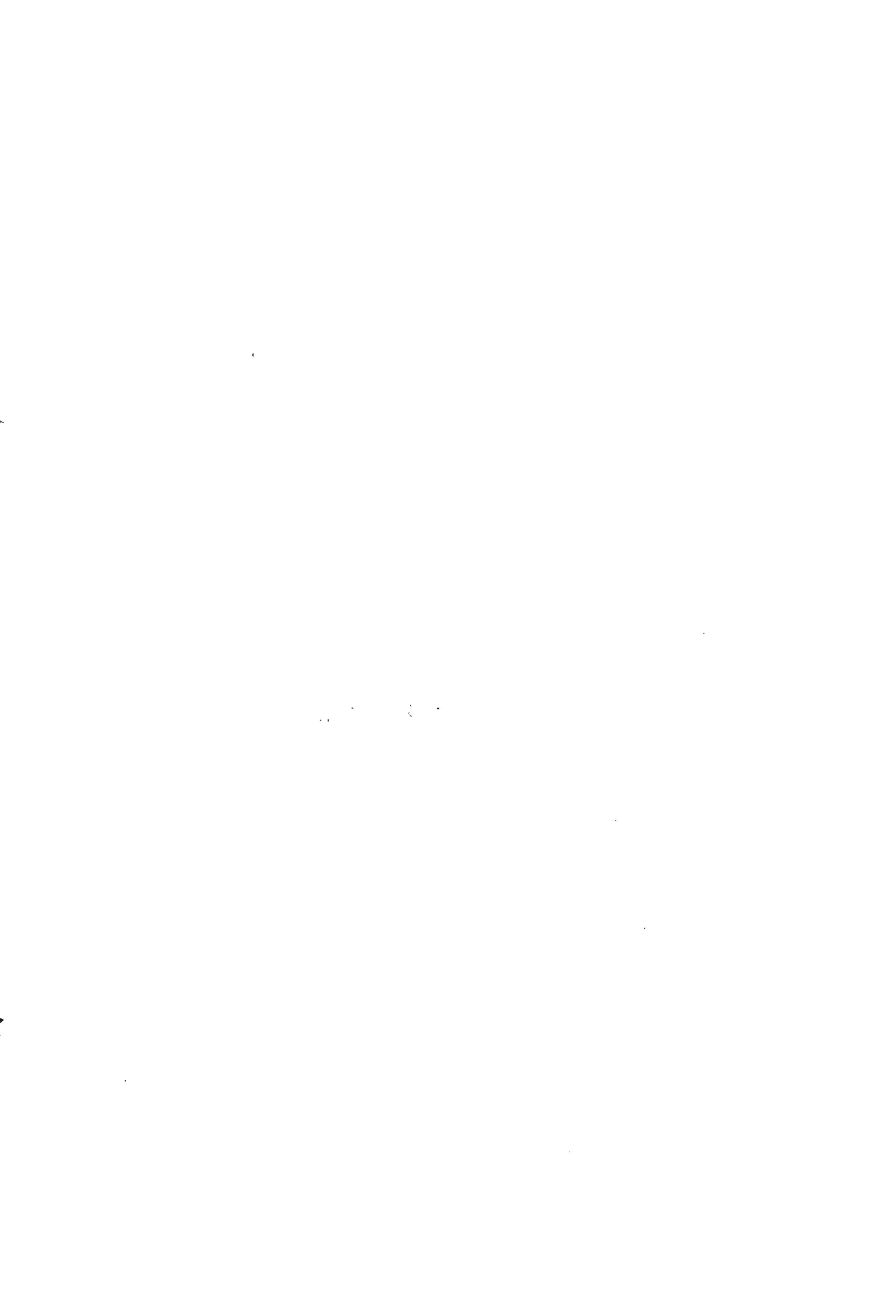
وهكذا يتضح مدى ما تعرض له الحرمان الشريفان من اعتداءات منكرة فى العصر الاسلامى قام بها أعداء الاسلام من الخارجين عليه والنصارى والمارقين ومع كل ذلك لم تتحقق أغراضهم فى النيل من كرامة البيت العتيق مسجد سيد المرسلين خصوصا وأن هؤلاء كانوا فى حرب مع الله ورسوله، وكل حرب من هذا النوع تكون خاسرة ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين .

---

(١١٠) انظر الجاسر : المرجع السابق ص ١٩١ — ١٩٤ .

الفصل الثالث

الاعتداءات على الحرمين الشريفين في العصر الحديث



تعرض الحرمان الشريفان فى العصر الحديث لاعتداءات متعددة بهدف النيل من مقدسات المسلمين ، واهانتهم فى دينهم ولم تتوقف هذه المحاولات على النصارى بل شملت بعض من يدعون الاسلام ، والاسلام برىء منهم والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ ـ مؤازرة الصفويين للقوى البرتغالية المعادية للاسلام ، وتحالفهم معها خلال محاولتهم الاعتداء على مقدسات المسلمين وأوطانهم ، بهدف تطويق البلدان العربية واضعافها حتى يتمكنوا من تحقيق رغبتهم فى تحويل الحج من مكة الى مشهد هذا الى جانب دعوتهم لاعلان البراءة من المشركين خلال مسيرات وعدم اعطائهم لهذه الفريضة ما لها من قدسية بين أركان الاسلام .

٢ ـ محاولة البرتغاليين هدم الكعبة المشرفة ، ونبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بهدف اهانة المسلمين فى مقدساتهم نتيجة لدوافع صليبية متعصبة مسرفة فى عدائها للمسلمين .

٣ ـ تعرض أمن الحرمين الشريفين لبعض الفتن فى

العصر العثمانى خصوصا فى فترة ضعف الدولة العثمـانية ، وانشغالها عن حفظ أمن الحرمين وانتهـاك مدافـع الأتراك العثمانيين لحرمة الكعبة والمسجد الحرام أثناء ثورة الشريف حسين وخلال دفاع الأتراك عن وجودهم فى مكة .

٤ — الشائعات التى روجها أعداء الدولـة السـعودية الأولى ، والحرب النفسية والفكرية التى شـنوها ضـدها ، واتهامها بمنع الحج الى بيت الله الحرام بهدف ابعاد المسلمين عنها والنيل من شأنها وتفنيد هذه الشائعات والرد عليها .

٥ — ظهور رأس الفتنة القرمطية خلال الحكم السعودى وتحمل المملكة العربية السعودية مسئولية حماية أمن الحرمين الشريفين وضربها على يد كل من حـاول تعـكير صـفو أمن الطائفين والقائمين فى المسجد الحرام ومسجد الرسول الأمين ونجاحها فى القضاء على محـاولات الشرذمة الباغيـة التى حاولت ترويع أمن أطهر بقعة على الأرض وفيما يلى نعـرض لهـذه المحـاولات :

١ — الصفويون والحرمان الشريفان :

قامت الدولة الصفوية فى ايران فى بداية القرن العاشر الهجرى وأعلنت مذهبها الشيعى الجعفرى على الـرغم من أن

أغلبية سكان البلاد فى ذلك الوقت كانوا من السنة[١] .

وقد اتسم العصر الصفوى فى ايران بالاستبداد والقهر والتعصب الذى عانى منه أهل السنة فضلا عن أن الصفويين لم يترددوا فى مؤازرة القوى المعادية للمسلمين فى ذلك الوقت بدلا من مساندتها والوقوف بجانبها أمام القوى النصرانية التى تخطط للالتفاف حول العالم الاسلامى والسيطرة عليه بل تحالفت معهم ، وخطبت ودهم مما أعطى الفرصة لأعداء الاسلام وجعلهم يستغلون هذا الموقف متبعين فى ذلك مبدأ « فرق تسد » بين المسلمين وأبرز الأمثلة على ذلك قيام الصفويين بخطب ود البرتغاليين أثناء حصارهم الموانى العربية وسواحل البحر الأحمر والخليج العربى خصوصا وأن الغاية توحدت بينهما للقضاء على الأساطيل العربية ، واحتلال بلاد العرب ، والتخلص من منافستهم[٢] .

وتبعا لذلك فقد حدثت العديد من المراسلات بين القائد البرتغالى « البوكيرك » والشاه « اسماعيل الصفوى » والتى

---

(١) فهمى هويدى : ايران من الداخل ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٥٨ .

(٢) أمين سعيد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ، بيروت دار الكتاب العربى ص ٣٠ .

يتضح منها رغبة الطرفين فى مساندة الآخر ضد أبنـــاء الأمة الاسلامية ، ومن ذلك نذكر ما ورد فى رسالة البوكيرك الى الشاه حتى تتضح المؤامرة .

أرسل البوكيرك مبعوثا برسالة الى الشاه يقول فيهـا : « ... واذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم مكة ، فستجدنى بجانبك فى البحر الأحمر أمام جدة أو فى عـــدن أو فى البحرين أو فى القطيف أو فى البصرة ... » [٣] .

يضاف الى ذلك أن الصفويين ساعدوا قـــوى الاستعمار العالمى فى وقف التوسع العثمـــانى تجـــاه أوربـــا ، انتقاما لهزيمتهم أمام السلطان سليم الأول العثمانى ، كما بعث الشاه اسماعيل الصفوى برسالة الى أوربا للتفاوض مع بعض ملوك الفرنج بشأن معاونته ضد السلطان الغورى فى مصر[٤] نظير

---

(٣) بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر حـ ١ ، الكويت ، منشورات ذات الســلاسل الطبعة الأولى ١٩٧٨ ص ١٨ .

(٤) محمد بن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور حـ ٤ — تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة المصريـــة العامـــة للكتاب ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ٢٠٥ .

تقسيم دولته بينهما على أن تكون مصر من نصيبهم ويستحوذ هو على بلاد الشام[٥] .

ولنا أن نتساءل عن الأسباب التى دفعت الصفويين الى هذا التحالف المشين مع البرتغاليين وضد الاسلام الذى ينتسبون اليه .

الواقع أنه بعد هزيمة الشاه اسماعيل الصفوى فى معركة جالديران ٩٢٠هـ/١٥١٤م حاول الصفويون رد اعتبارهم بالتحالف مع البرتغاليين لمساعدتهم ضد العثمانيين ، وانتهى الأمر بعقد اتفاقية بين الطرفين بهدف أن تتحد الدولتان ضد الدولة العثمانية وأن يقوم البرتغاليون بامداد الصفويين بالسفن الحربية فى حملتهم على البحرين والقطيف فى مقابل أن يتنازلوا للبرتغاليين عن ميناء جوادر على ساحل بلوخستان، وعن جزيرة هرمز وتصبح تابعة للبرتغال[٦] .

كل ذلك أقلق الدولة العثمانية ، وجعلها تعد العدة لمواجهة الموقف، والى جانب ذلك حاول الصفويون نشر المذهب الشيعى

---

(٥) عبد العزيز نوار : الشعوب الاسلامية ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٣ ص ٧١ .

(٦) بديع جمعه وآخر : تاريخ الصفويين وحضارتهم جـ ١ ص ٩٧ .

فى منطقة الأناضول والولايات العربية فى آسيا وافريقية ، مما جعل الدولة العثمانية ــ بصفتها حامية المذهب السنى ــ تقف بالمرصاد لهذه المحاولات حتى نجحت فى حصر المذهب الشيعى فى فارس واستولت على الأجزاء الغربية من ايران، هذا الى جانب عدم سماحها بتسرب المذهب الشيعى الى الأقاليم العربية التى دخلت تحت سيادتها ، وعلى الرغم من ذلك فقد اجتهد الصفويون فى تحويل الحج من مكة الى مشهد. فسار عباس الصفوى من أصفهان الى مشهد مشيا على الأقدام حيث يرقد الامام على الرضا(٩) وهو الامام الثامن عند الشيعة الاثنى عشرية(١٠) . مما أعاد الى الأذهان سيرة الحاكم بأمر الله العبيدى ، والملك الرحيم الحاكم البويهى .

ومؤرخو الشيعة عندما يتحدثون اليوم عن الصفويين

---

(٧) أحمد محمود الساداتى : رضاه شاه بهلوى ــ نهضة ايران الحديثة ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م ص ٨ .

(٨) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ ٢ القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٨٠ ص ٩٦٤ ــ ٩٦٥ .

(٩) ابن موسى الكاظم بن جعفر الصا دق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب .

(١٠) محمود شاكر : ايران ، المكتب الاسلامى ١٣٩٥ هـ ص ٥٣ .

وعن عباس الصفوى لا يأتون بأدلة على أنه لم يحـول الناس من الحج الى مشهد بدلا من مكة وانما يقولون « أن ظـلم الدولة العثمانية كان سببا فى اقدامه على هذا العمل ، وفى حجة الى قبر على الرضا فى مشهد دليل على تعظيمه وحبـه للعرب[١١] وان القضية ـ كما يزعمـون سـياسية ، وليست عقائدية وهـذا افتـراء كبير ومراوغة واضحـة خصوصـا وأن الصفويين لم يعطوا للبيت الحرام المكانة اللائقة بـه ، ولم يعطوا فريضة الحج مالها من شـأن بين أركان الـدين الاسلامى فأوضح الشاه اسماعيل الصفوى فى رسالة له الى « شبيك خان » زعيم الازبك أن زيارة امام من أئمة الشيعة فى قبره تساوى سبعين حجة نافلة كما وصل هذا الشـاه الى أبعد من ذلك عندما أعلن بأن حج أهل السنة باطل وان للشيعة وحدهم الحق فى الحج ، يضاف الى ذلك أنه لم يهتم بتأمين طرق قوافل الحج القادمة من آسيا عبر ايران والعراق بـل كان يشجع القبائل الموالية له على قطع الطريق ، وسلب أموال الحجاج والاعتداء على أرواحهم وأعراضهم[١٢] .

---

(١١) عبد الله الغريب : وجاء دور المجوس ، القـاهرة ، دار الجيل للطباعة ١٩٨١ ص ٨٢ .

(١٢) قدسية الحرمين الشريفين ، مقال بعنوان الاعتداءات الصفوية على الحرم المكى ص ٥٣ ـ ٥٤ .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل استحدث علمـاء الشيعة العديد من التغيرات العقائدية فى فريضة الحج فأخرجوا من السور والآيات القرآنية والتفاسير المختلفة معـان لا تتفق وروح الاسلام ، ومن هنا جاء خطر دعوتهم على العامة وأهم هذه الأمور هى فتوى علماء الشيعة الصفويين بأن من شروط الحج اعلان البراءة من المشـركين من خـلال مسيرات (١٣) اقتداء بسيرة الامام على بن أبى طالب عندما أمـره الرسول صلى الله عليه وسلم فى العام التاسع من الهجـرة بقـراءة بيان البراءة على الناس « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله »(١٤) .

والحقيقة أن بيان البراءة الذى أصدره النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الهدف منه سوى نبذ العهـود بين نبى الاسلام وبعض القبائل بقصد جعل مكة وحرمها مكانا اسلاميا خالصا لا يجوز أن يدخله مشرك ، واثبـات أن الحـج أصبح حجا اسلاميا خالصا بعد أن برئت الكعبة من الأصنام ولذلك

---

(١٣) قدسية الحرمين الشريفين : تحت عنوان الاعتداءات الصفوية على الحرم المكى ص ٥٦ .

(١٤) التوبـة : الآية (٣) .

فلا يجب أن يحج اليهـا مشرك ، وألا يقـرب المسـجد الحـرام [١٥] .

والسؤال المطروح هو : هل هناك حـاجة الى اعـلان البراءة من المشركين بعد أن طهرت مكة وما حولها منهم ، ولم يعد بها مشرك واحد وأصبحت خالصة للمسلمين لا يدخلها أحد غـيرهم .

الواقع انه ليس هناك مكان لاعلان البـراءة وشـغل المسلمين بما ليس في دينهم ، ومن مناسك وشعائر حجهم بل يجب أن يتفرغوا لأداء المناسك والشعائر خالصة لله كما شرعه المولى عز وجل ومع ذلك فقد حاول الايرانيون الادعـاء بأن البراءة ينبغي أن تعلن من خلال مسيرات وذلك لترويع أمـن الحجيج ، واستحداث ما يتنافى مع قدسية فريضة الحج ، وهذه بدعة ابتدعت لأغراض سياسية وهكذا يتضـح مـدى خطورة ما خطط له الصفويين من أهداف عدوانية ضد الاسلام، ومقدسات المسلمين مما أدى في نهـاية الأمـر الى تطـور الأوضاع في العالم الاسلامي في غير صالح المسلمين ، فبدلا من أن يكون بأس المسلمين على عدوهم أصبح بأسهم بينهـم

---

(١٥) أحمد الشريف : مكة والمدينة فى الجاهليـة وعهـد الرسول ، القاهرة دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ص ٥٣٦

شديدا ، واستغل أعداء الاسلام هذه الفرصة وبدأوا فى مناصرة فريق من المسلمين على آخر بهدف زيادة اشعال الفرقة ، والقضاء على أى فرصة لجمع الشمل بين أبناء الأمة الاسلامية .

٣ — البرتغاليون والحرمان الشريفان :

بعد اندحار محاولات الصليبيين فى السيطرة على الحجاز والهجوم على مكة المكرمة ، عاود البرتغاليون نشاطهم حول شبه الجزيرة العربية ، وركزوا اهتمامهمنحو طريق البحر الأحمر الذى يوصل الى الأماكن الاسلامية المقدسة التى ترنو أنظار البرتغاليين اليها لتحقيق أهداف صليبية[١٦] فشددوا قبضتهم عليه ، وحاولوا احكام الخناق على المسلمين ، والقضاء عليهم فمنعوا سفنهم الذاهبة الى جزيرة العرب ، وتعرضوا لحجاج بيت الله الحرام ولم يسمحوا لهم بالسفر الى مكة[١٧] واضرموا النيران فى سفنهم ، والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها أن القائد البرتغالى « فاسكودى جاما » ، تعقب سفينة عربية عائدة من مكة المكرمة ، واستطاع أسرها

---

(١٦) بدر الدين الخصوصى : المرجع السابق ص ١٩ .

(١٧) عبد العزيز المنقاوى : تاريخ ظهور الاسلام فى ساحل مليبار من خلال مخطوط المجاهدين فى بعض اخبار البرتغاليين ، بحث القى فى ندوة رأس الخيمة التاريخية الثالثة ، شعبان ١٤١٠ ص ٣ .

واستولى على ما بها من بضائع ، ومنع اخراج أى راكب منها ثم أصدر أوامره باشعال النار فيها[١٨] .

والى جانب ذلك ، أرسل البرتغاليون جواسيسهم فى قوافل الحجاج المتجهة من المغرب الى الحجاز عبر مصر حتى يتمكنوا من جمع المعلومات عن القوى الاسلامية وأوضاعها الداخلية وبعدها وضعوا مخططا صليبيا خطيرا للغاية تمثل فى سيطرتهم على البحر الأحمر وفى استيلائهم على جدة ، ثم الزحف منها الى مكة المكرمة لهدم الكعبة الشريفة[١٩] ، ثم مواصلة الزحف الى المدينة المنورة لنبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومواصلة الزحف بعد ذلك الى تبوك وصولا الى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة[٢٠] ولكن ارادة الله حطمت هذه الخطط الخبيثة وكشفتها عندما

---

(١٨) انظر : بانيكار : أسيا والسيطرة الغربية

(١٩) يؤكد ذلك ما ذكره القائد البرتغالى البوكيرك فى احدى رسائله للملك عمانوئيل بقوله : « .. يكون من السهل تجهيز ٥٠٠ فارس برتغالى بمعداتهم للنزول فى جدة ، ومن هناك ينتقلون الى مكة وهى رحلة يوم ليجعلوها رمادا » .

انظر مصطفى رمضان : العالم الاسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر ص ٨٤ .

(٢٠) الشناوى : المرجع السابق حـ ٢ ص ٦٩٨ .

ارتاب الشريف بركات أمير مكة المكرمة فى ثلاثة أشخاص تسللوا الى مكة المكرمة فى ملابس العثمانيين ، وكانوا يحومون حول المسجد الحرام متظاهرين بأنهم من المسلمين ويتكلمون التركية والعربية • فلما قبض عليهم تبين أنهم من الافرنج[٢١] وباستجوابهم اتضح أنهم جواسيس برتغاليون بعثت بهم سلطات لشبونة للعمل كأدلاء للجيش البرتغالى الصليبى عند دخوله مكة • وقد وضعهم الشريف فى الحديد ، وبعث بهم الى السلطان الغورى فى مصر[٢٢] ، وكان ذلك فى نهاية دولة المماليك وقبل وصول العثمانيين الى البحر الأحمر •

وبعد نجاح العثمانيين فى هزيمة المماليك فى الشام ومصر فى معركتى مرج دابق والريدانية فى عامى ٩٢٢ ، ٩٢٣هـ ، وضم بلاد الحجاز سلميا الى الدولة العثمانية استطاع العثمانيون بعد محاولات مستميتة من ابعاد البرتغاليين عن البحر الأحمر ، وتأمينه أمام الغزو البرتغالى ، وجعله طريقا بحريا للسفن الاسلامية فقط ، بحيث أصبح محرما على السفن غير الاسلامية تجاوز موقع ميناء « المخا » فى اليمن بحجة أن هذا البحر يطل على الأماكن الاسلامية المقدسة فى

---

(٢١) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور حـ ٤ ص ١٩١ •

(٢٢) الشناوى : المرجع السابق حـ ٢ ص ٦٩٨ •

الحجاز[٢٣] ، كما استطاع العثمانيون بعد ذلك الاستيلاء على « سواكن ومصوع » ثم التحالف مع الحبشة على أساس اغلاق الموانى الحبشية فى وجه البرتغاليين •

وهكذا فشلت محاولات البرتغاليين الصليبية فى تحرشاتها ضد الحرمين الشريفين ، ولم تنجح كسابقاتها ، وحفظ الله حرمه وحرم رسوله الأمين •

٣ ـ العثمانيون والحرمان الشريفان :

تولى العثمانيون حماية الحرمين فى عام ٩٣٣ هـ بعد أن أعلن الشريف بركات أمير مكة المكرمة قبوله دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية ، وارساله مع ابنه « أبونمى » مفاتيح الكعبة الشريفة وبعض الآثار النبوية الى السلطان سليم بالقاهرة بعد فتحه لمصر ، ونتيجة لذلك تم دخول الحجاز دخولا تلقائيا وسلميا تحت السيادة العثمانية ويبرز الطابع الدينى فى اهتمام الدولة العثمانية باقليم الحجاز الذى أضفت تبعيته اليها مركزا دينيا مرموقا فى جميع أنحاء العالم الاسلامى على أساس أنه يضم أهم الأماكن الأسلامية المقدسة ، وقيامها بالاشراف على قوافل الحج وتيسير أمور

---

(٢٣) الشناوى : المرجع السابق حـ ١ ص ١٨٦ •

الحج أمام الراغبين فيه وقيامهم بالاهتمام بالطرق وحفر الآبار واقامة المخافر على الطرق الموصلة الى مكة[٢٤] ، هذا الى جانب قيام السلطان سليم باقرار عدة امتيازات لاقليم الحجاز وهو لا يزال بالقاهرة ، وقد سار على نهجه سلاطين العثمانيين الذين تربعوا على عرش الدولة من بعده ، وعملوا على دعم هذه الامتيازات التى كان منها الاعفاء الضريبى ، فكان الحجاز لا يقدم جزية سنوية للدولة بل كان يتلقى اعتمادات مالية ضخمة كل عام ، يضاف الى ذلك أن أهل الحجاز تمتعوا بالاعفاء من الخدمة العسكرية •

والى جانب ذلك اهتم سلاطين الدولة العثمانية بابراز لقبين دينيين من ألقابهم العديدة هما لقب «حامى حمى الحرمين الشريفين» و «خادم الحرمين الشريفين» وذلك تأكيدا للزعامة الدينية للدولة العثمانية على العالم الاسلامى[٢٥] •

كما اهتم السلاطين العثمانيون بعمارة الحرمين الشريفين

---

(٢٤) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين مقال للدكتور الصفصافى المرسى تحت عنوان « قوافل الحج فى الدولة العثمانية » ص ٦٣ — ٦٤ .

(٢٥) الشناوى : المرجع السابق حـ ١ ص ٦٤ — ٦٦ ، ولتفاصيل ذلك انظر محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثمانى حـ ١ بيروت ، دار صادر ١٣٣٤هـ / ١٩٣٥م ص ١٣٤ .

والقيام بعمل بعض الاصلاحات والترميمات فيها ففى عـام ٩٦٠هـ غير السلطان سليمان القانونى سقف الكعبة ، وفى عام ٩٧٩هـ أمر السلطان سليم خان الثنى ببناء العديد من القباب، وتجديد أبنية المسجد الحرام تجديدا كاملا[٢٦] ، كمـا اهتم السلطان أحمد بترميم الكعبة ، وفى عام ١٠٣٩ أمر السلطان مراد باعادة بناء الكعبة وذلك أثر حدوث سيل كبير أصـاب مكة ودخل المسجد الحرام وانهالت مياه الأمطارالى داخـل الكعبة[٢٧] ، فأرسل الساطان مراد المهندسين والعمال لتشييد ما تصدع من أجزاء الكعبة واستمر العمل فى ذلك سـتة شـهور[٢٨] .

يضاف الى ذلك ان السلطان عبد الحميد الثانى أمر فى عام ١٣١٤هـ بتعمير المسجد الحرام ، كمـا قام بذلك أيضـا السلطان محمد رشاد فى عام ١٣٢٧هـ[٢٩] حتى بلغ ما انفقـه

---

(٢٦) السيد أبو الفضل : مكة فى عصر ما قبـل الاسـلام ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، الطبعـة الثانيـة ١٤٠١ هـ ص ١٢٤ .

(٢٧) محمود الشرقاوى : مكة المكرمة ص ١٥٦ ، وانظـر أيضا وتموت الفتنة ص ٢٥ — ٢٦ .

(٢٨) الخربوطلى : تاريخ الكعبة ص ١٧٢ .

(٢٩) سيد عبد المجيد : اشهر المساجد فى الاسـلام حـ ١ ، جدة ١٤٠٠ هـ ص ٢٦ — ٢٩ .

العثمانيون على العمائر فى المسجد الحرام ما يقارب المئة ألف جنيه عثمانى[٣٠] .

أما عن المسجد النبوى الشريف فقد اهتم العثمانيون بعمارته وأبرز الأدلة على ذلك ما يحمله المسجد حتى الآن من آثار تمثل فن العمارة العثمانية[٣١] والى جانب ذلك فانه انطلاقا من ادراك العثمانيين لأهمية ولاية الحجاز ، وتيسيرا لأداء فريضة الحج انبثقت فكرة مشروع سكة حديد الحجاز لازالة ما كان يواجه الحجاج من صعوبات كثيرة فى ذهابهم وايابهم[٣٢] .

ومع أن الحرمين الشريفين فى ظل الحكم العثمانى تمتعا بالهدوء والامن لفترة ليست بالقصيرة فان ذلك لم يمنع من حدوث بعض الفتن التى عكرت الامن وروعت الحجيج ومن ذلك نذكر :

---

(٣٠) أحمد السباعى : تاريخ مكة حـ ٢ ، مكة المكرمة ، نادى مكة الثقافى ، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ ص ٤٧٧ .

(٣١) لتفاصيل ذلك انظر : صالح لمعى : المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨١ ص ٧٥ وما بعدها .

(٣٢) أحمد الشوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الأردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ص ٥ .

١ — فى عام ٩٥٨هـ حدثت بعض الخلافات بين محمود باشا أمير الحج المصرى ، ووالى مكة أبو نمى ووصل بهما الامر الى درجة الاحتكاك المسلح وقيام أمير الحج المصرى بالدعوة الى عزل شريف مكة ، مما أدى الى هياج الحجاج دون أن يؤدوا شعائر الحج[٣٣] .

٢ — فى رمضان ١٠٨١هـ هاجم رجل فارسى خطيب المسجد الحرام وهو يخطب الجمعة مستلا سيفه يريد قتله وهو يصيح بالفارسية انه المهدى المنتظر ، فحال المصلون دونه ، وتكاثروا عليه ، وأوسعوه ضربا حتى وقع مغشيا عليه ثم سحبوه حتى انتهوا به الى ناحية فى المعلاة فأوقدوا فيه النار وأحرقوه [٣٤] .

٣ — فى شوال ١٠٨٨ هـ اتهم الناس بعض الحجاج الشيعة بتلطيخ الكعبة وتلويثها بالقاذورات ، ونتيجة لذلك حدثت مصادمات داخل الحرم بين الاتراك المجاورين والحجاج وبين بعض الشيعة ، وقتل بعض الاشخاص رميا

---

(٣٢) وتموت الفتنة ص ٤١ .

(٣٤) السباعى : المرجع السابق ص ٣٧٧ .

بالحجارة وضربا بالسيوف ، كمـا اخرج الاتراك الحجـاج الشيعة الى باب السلام وقتلوا العديدين منهم(٣٥) .

٤ — فى عام ١٢٠٣ هـ وبينما كان الشـيخ عبد السلام الحرشى خطيب المسـجد الحرام يخطب فوق المنبر تعـرض له حـاج من البنغال وضربه بسـكين أخرج بها أمعاءه فسقط ميتـا وعندئذ ثـار المصلون فى ضجة عظيمة ثم ما لبث أن تقـدم أحـد العلمـاء فأتم الخطبة واقيمت الصـلاة وهدأ الاضطراب ، وسيق الجانى الى حيث حكم عليه بالاعـدام شنقـا(٣٦) .

٣ — وفى عام ١٢٠٤ هـ حـدث نـزاع بين الشـريف غالب بن مسـاعد شريف مكة واخيه الشريف سرور ، وتطور الامر الى قيـام بعض الغلمـان التـابعين لابن الشـريف سرور باقتحام المسجد الحرام ببنادقهم واطـلاقهم النيران من داخله ، ونظرا لتفـاقم الموقف اعتصم الناس فى بيوتهم

---

(٣٥) السباعى : المرجع السابق ص ٣٨٤ .
ويرى دحلان ان الكعبة لم تلوث بالقاذورات وانما بنوع من أنواع الخضروات عجن بعدس وأدهان معفنات فصارت كريهة ، أنظر خلاصة الكلام ص ٩٧ .

(٣٦) زينى دحلان : المرجع السابق ص ٢٢٦ تحت عنوان « ذكر قتل الخطيب » والسباعى : مكة ص ٤٤٩ .

وجرد الشريف غالب بعض جنده لتطهير المسجد الحرام من معارضيه فخرجوا من المسجد ، ودارت الحرب بين الطرفين وانطلقت الطلقات النارية حول المسجد مدة أربعة أيام بلياليها ، وانقطعت الصلوات الخمس فى المسجد الحرام ، وتوقف الطواف به تماماً ، وانتهى الامر بتملك الشريف غالب لزمام الامور[٣٧] .

وخلال تلك الفترة وبالتحديد فى عام ١٢١٣/١٧٩٨م تزايدت بوادر المخاطر على الحرمين الشريفين حيث جاءت الحملة الفرنسية على مصر وبات خطرها يهدد منطقة الحجاز ، مما جعل الشريف غالب يرسل الى بونابرت يسالمه ويصالحه حتى يأمن شره ، ويبعد ضرره[٣٨] .

ومع ان بونابرت حاول ازالة مخاوف شريف مكة كما حاول توطيد علاقته معه[٣٩] ، ونفى الشائعات التى تقول انه يريد القضاء على الدين المحمدى وارغام المسلمين

---

(٣٧) وتموت الفتنة ص ٤٢ .

(٣٨) سيد مصطفى سالم : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر القاهرة ١٩٧٥ ص ١٢٨ .

(٣٩) عن كتابات بونابرت الى شريف مكة انظر محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٩٩ .

على اعتنـــاق المســـيحية فان المخاوف من ضرره على الحرمين ظلت مســـتمرة خصوصا بعد أن قـــام جنوده بدخول الأزهر بخيولهم وحطموا قنـــاديله وقتلوا المصلين ، وجعلوا منـــه اصطبلا لخيلهم يضـــاف الى ذلك أن أعداء الاســـلام بعـــد استيلائهم على العديد من بلدان العـــالم الاســـلامى أخذوا يتنبهـــون لاهمية الدور النـــاتج عن أداء فريضـــة الحـــج ، نظرا لاجتمـــاع أكبر عـــدد من مســـلمى العـــالم فى مكـــة المكرمة ومـــدى تأثير ذلك عـــلى مصـــالحهم الاستعمارية ، فبدأوا فى الكيد للمســـلمين ، وحاولـــوا وضـــع العقبـــات أمام تأديتهم لفريضة الحج ، وابرز الامثلة على ذلك محاولة الانجليز تعطيل قـــوافل الحج أو التقليل من عـــدد المشاركين فيها على الاقل باســـم الاحتياطات الصحية تارة ، وبـــرفع الضرائب على المشـــاركين فى الحج تارة أخرى ، وتعطيـــل الســـلطات الفرنسية فى شـــمال افريقيا لقوافل الحج فى اعوام ١٨٩٩م ١٩٠٠م ، ١٩٠١م ، وقيـــام روســـيا بمنـــع رعايا المســـلمين فى عام ١٩٠٢م من أداء فريضة الحج(٤٠) .

والى جانب هـــذه الاحـــداث فلم يســـلم الحجيج فى العصر العثمـــانى من اعتداءات العربان عليهم نتيجة لاختلال

---

(٤٠) أحمد الشوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الزرقاء ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ١٨٠ .

الامن هذا بالاضافة الى وعورة الطرق ، وقلة الماء وصعوبة وصول الزاد لدرجة ان الحجاج اذا خرجوا من بلادهم للحج كان أهاليهم يعدونهم فى عداد المفقودين، فكثيرا ما كانت الام تفقد ولدها ، والزوجة زوجها ، والولد أمه ، والزوج زوجه ، والغنى ماله ، والفقير ثيابه ، ويؤكد ذلك المثل الذى كان يتردد على افواه الناس فى ذلك الوقت « الذاهب الى الحج مفقود والعائد مولود » .

وقد نظم أمير الشعراء أحمد شوقى قصيدة صور فيها ما كان الحجاج يعانون من تصدى العربان لهم ، والمظالم التى مارسها قطاع طريق الحجيج . وقد وجه شوقى قصيدته الى السلطان عبد الحميد . وقال فيها :

ضج الحجاز وضج البيت والحرم
واستصرخت ربها فى مكة الامم

قد مسها فى حماك الضر فاقض لها
خليفة الله أنت السيد الحكم

أهين فيها ضيوف الله واضطهدوا
ان أنت لم تنتقم فالله منتقم

أفى الضحى وعيون الجند ناظرة
تسبى النساء ويؤذى الاهل والحشم

ويسفك الدم في أرض مقدسة
وتستباح بها الاعراض والحرم

* * *

خليفة الله شكوى المسلمين
رقت لله .. هل ترقى لك الكلم ؟

ونتيجة لذلك علا ضجيج المسلمين بالشكوى الى السلطان العثمانى يطالبونه بارسال القوات على طريق الحج كل عام لحفظ أمن الحجيج من عبث العابثين ، وظلم الظالمين ، وحتى لا ينقض عليهم الاعراب سلبا ونهبا وقتلا ، ويسومونهم سوء العذاب [٤١] .

وعلى الرغم من أن أبرز مهام الدولة العثمانية كانت تقتضى تأمين المحافظة على أمن الحجيج ، وتأمين طرق الحج ، فان العثمانيين فى أواخر عهدهم عجزوا فى كثير من الاحيان عن الاضطلاع بهذه المهام .

واستمرت الامور على هذا المنوال حتى قامت ثورة الشريف حسين بن على ضد الاتراك فى ٩ شعبان ١٣٣٤هـ

---

(٤١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، المجلد الثانى ، القاهرة ص ٧٧ — ٧٨ .

٥ يونيو ١٩١٦م ويدأ رجـــاله فى حصار الجنود العثمانيين بمكة بهدف اخراجهم منها ، وخلال دفـــاع الاتــــراك عـــن مواقعهم بدأوا فى ضرب مكة من قلعة « أجياد » بالمـــدافع فاشعلوا النيران فى عدة مســـاكن ، كما أصيب البيت العتيق بقنبلتين من قنـــابل مدافعهم فوقعت أحداهما فـــوق الحجر الاســـود بنحـــو ذراع ونصف والثانية تبعـــد عنه بمقـــدار ثلاثة أذرع ، والتهبت النيران فى أستار البيت ، ونتيجـــــة لذلك هرع ألوف المســـلمين لاطفاء هـــذه النيران ، وفتـــح باب البيت العتيق وصـــعد الاهـــالى الى سطحه حتى يتمكنوا من اطفاء اللهيب ، وما أن انطفأت النيران حتى القى الاتراك بقنبلة ثالثة بالقرب من مقام ابراهيم[٤٢] .

ويذلك انتهكت مدافع الاتـــراك حرمة الكعبـــة والمسجد الحرام مما أســـاء لموقفهم أمام المســـلمين ، وجعل العـــالم الاسلامى ينقم عليهم ويؤيد ثورة الشريف حسين ضدهم[٤٣] .

---

(٤٢) أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة ص ١١٥ ـ ١١٦ .

(٤٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة المجلد الأول مكة المكرمة ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ص ٥٤٥ .

وعلى الرغم من استهجاننا لما حدث ، فمن المعتقد أن الجنود الاتراك اخطأوا المرمى ، ولم يقصدوا اصابة الكعبة ، وكيف لا وهم مسلمون ويتجهون فى صلواتهم الخمسة اليهـا .

ومما سبق يتضح أن العثمانيين اهتموا خلال فترة قوتهم بأمور الحجاز ، والاشراف على قوافل الحج التى كانت تخرج من كافة انحاء العالم الاسلامى الى الاراضى المقدسة أما فى الفترة الالاخيرة من حكمهم فقد أهملوا شئون الحجيج لدرجة أن الحجيج كانوا لايأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم من شرور العابثين قطاع الطرق .

الدولة السعودية الأولى والحرمان الشريفان :

بعد أن أشتدت شوكة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأوجدت فزعا لدى معارضيها وحاولوا مناهضتها والاساءة اليها فشنوا عليها حربا نفسية وفكرية لاهوادة فيها بهدف ابعاد المسلمين عنها ، وايغار صدورهم ضدها فذكروا أن أتباع الدعوة بعد وصولهم الى مكة روعوا الحجيج ، وأنهم عطلوا سبل الحج الى الحرمين الشريفين ،

وانه من الواجب التخلص من هـذه الدعوة استنفاذا للأماكن المقدسـة من سيطرتهم[٤٤] .

والحقيقة غير ذلك ، والصحيح هـو أن الامير سعـود ابن عبد العزيز عندما تمـكن من دخول مكة فى عام ١٢١٧هـ انتظر حتى قضى الحجـاج مناسـكهم وعـادوا الى بلادهم وبعدها دخل مكة محرما ومعه جنده فى الثامن من محـرم ١٢١٨ هـ وهم رافعون أصـواتهم عالية بالتلبيـة والتكبـير والتهليل، خافضين رؤوسـهم من خشـية الله . ثم اجتمع الامير سـعود مع الناس بعد ذلك فى الحرم ودعـاهم الى التـوحيد[٤٥] .

يضـاف الى ذلك ان اتباع الدعـوة لم يمنعوا أحـدا من الحج الا اذا كان مخـالفا للطـرق الشرعية والتعـاليم

---

(٤٤) مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المجلد الأول رجب ١٤٠٩هـ مقال للدكتور عبد المنعم الجميعى بعنـوان « دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كتابات المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى » .

(٤٥) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد عبد الوهاب ، بيروت ٣٧٦ — ٢٧٧ .

الاسلامية الصحيحة ، وقد أكد ذلك المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى بقوله « والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحدا يأتى للحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل الزمر وحمل الأسلحة » وضرب مثلا بالحجاج المغاربة الذين اتبعوا الطرق الشرعية أثناء الحج فلم يعترضهم أحد فقال « حجوا وقضوا مناسكهم دون أن يعترض لهم أحد بشىء » [٤٦] .

كما أضح الجبرتى أن اتباع الدعوة لم يمنعوا قوافل الحجيج التى يتبع أصحابها البدع والطبل والزمر فجأة[٤٧] ، بل أعطوا لأصحابها الفرصة ، ونصحوهم بنبذ

---

(٤٦) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار حـ ٤ ص ٩٠ تحت عنوان « واستهل شهر شوال يوم الأحد سنة ١٢٢٣ هـ » .

(٤٧) اكد ذلك المؤرخ الأمريكى لوثروب ستودارد موضحا ان ابن سعود لم يمنع قافلة الحج الشامى بل طلب من اميرها عبد الله باشا والى الشام أن يدخل الى مكة ، ويقضى مناسك الحج هو وأصحابه .

انظر : حاضر العالم الاسلامى حـ ٤ — ترجمة عجاج نويهض ص ١٦٣ .

هذه العادات داخل الأماكن المقدسة فى المرات القادمة فذكر فى خلال حديثه عن المحمل المصرى وما يصحبه من طبل وزمر أن اتباع الدعوة قالوا للمسئولين عن المحمل « لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة » وحذروهم من تكرار ذلك (٤٧) .

ونظرا لتكرار هذه المخالفات فى قافلة الحج الشامى ومخالفة أصحابها للشروط التى اشترطها عليهم اتباع الدعوة واصرارهم على استعمال الطبل والزمر والأسلحة فقد رد اتباع الدعوة على ذلك بأنهم أرسلوا لأمير هذه القافلة يقولون له « لا تأت الا على الشروط التى شرطناها عليك فى العام الماضى » ولما سمع بذلك رجع بالقافلة من غير حج لاصراره على اتباع الطريقة التى تتعارض مع الاسلام الصحيح (٤٨) .

والواقع أن اتباع الدعوة لم يمنعوا أحدا من تأدية شعائر الحج فى أى وقت من الأوقات خصوصا وان تمسكهم بأركان الاسلام التى من بينها حج بيت الله الحرام ، ورغبتهم فى احياء المبادىء الاسلامية الصحيحة

---

(٤٧) الجبرتى : المصدر السابق حـ ٤ ص ٥٤ تحت عنوان « واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢ هـ » .

(٤٨) الجبرتى : المصدر السابق حـ ٤ ص ٥٣ .

تجعل من الصعب اتهامهم بذلك ، وربما تكون ظروفه الحرب بين الدعوة وخصومها هى التى ساعدت على ترويج هذه الشائعات ، ويبدو ذلك واضحا فى انه بعد أن استقرت الأمور لرجالات الدعوة تأكدت سلامة الحج وتأدية المناسك .

يضاف الى ذلك انه عندما اشتدت شوكة الدعوة وانتشرت وازداد اتباعها خشى أصحاب المنافع من البدع والأباطيل على مصالحهم فأخذوا فى اثارة القلاقل وبث الدعايات المغرضة ضدها ، واستنجدوا بالسلاطين العثمانيين بحجة قيام أنصار الدعوة بالاستيلاء على ما فى الحجرة النبوية الشريفة من مجوهرات وأموال وتحف .

والحقيقة أن هذه الأشياء « وضعها سخاف العقول من الأغنياء من الملوك والسلاطين الأعاجم وغيرها اما حرصا على الدنيا ، وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم ، أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ، ودفع الأعداء فلما تقادمت عليها الأزمنة .. ارتسم فى الأذهان حرمة تناولها وانها صارت مالا للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد أخذها ولا انفاقها »[٤٩] .

---

(٤٩) الجبرتى : المصدر السابق حـ ٤ ص ٩٠ تحت عنوان « واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء ١٢٢٣هـ » .

وقد علق المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى على ذلك بقـوله « والنبى عليه الصلاة والسـلام منزه عن ذلك ، ولم يدخـر شيئا من عرض الدنيا فى حيـاته ، وقد أعطاه الله الشـرف الاعلى وهو الدعـوة الى الله تعـالى والنبوة والكتـاب ، واختاره أن يكون نبيـا عبدا ولم يختر أن يكـون نبيـا ملكـا » (٥٠) .

واستعـان الجبرتى فى اثبات تعفف النبى صلى الله عليـه وسـلم وزهده فى الدنيا بما رواه الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال « عرض على ربى ليجعل لـى بطحـاء مكة ذهبا قلت لا يارب ، ولكن أشـبع يوما وأجوع يوما » فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك ، واذا شبعت شكرتك وحمـدتك » (٥١) .

كما ذكر موضحا بأنه اذا كان الرسـول صلى الله عليه وسلم قد منع بنى هـاشم فى حيـاته من تنـاول الصدقة، وحرمها عليهم فان كنز المـال فى حجرته الشريفة ، وحرمان مستحقيه من الفقـراء والمسـاكين والمحتاجين أمر لا يوافق

---

(٥٠) الجبرتى : المصدر السابق حـ ٤ ص ٩٠ .

(٥١) الترمذى : باب الزهد ٣٥ وأيضا تحفة الأحوزى بشرح جامع الترمذى حـ ٧ ص ١٢ — ١٤ .

عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الشرع[٥٢] فليس في الدين تقديم الهدايا وتعليقها لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما أن الدين يحرم كنز الذهب والفضة ، ويأمر بانفاقها في سبيل الله ، يضاف الى ذلك أن الامام سعود كان قد استفتى علماء المدينة بصرف ما في الحجرة الشريفة في منفعة الاسلام والمسلمين فأفتوه بذلك موضحين انه ينبغى على ولى الامر اخراج المال الذى فى الحجرة ، وصرفه فى حاجة أهل المدينة وجيران الحرم خصوصا وأن الحاجة والضرورة كانت قد اشتدت الى اخراج هذا المال وانفاقه[٥٣] .

ومن هنا كانت الاكاذيب التى رددها أعداء الدعوة حول هذا الموضوع للنيل منها ومن أصحابها ، قد فندتها الحقائق ودحضتها .

---

(٥٢) الجبرتى : المصدر السابق حـ ١ ص ٩١ .

(٥٣) محمد أديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى . الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ١١٣ .

الحرمان الشريفان بعد قيام المملكة العربية السعودية :

بعد تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود فى عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م عاد الامن والامان الى الحرمين الشريفين ، وأصبح الحاج يأمن على نفسه من اللصوص والاعراب ، وينام فى عرض الصحراء لا يمنعه باب ولا يحميه حارس ولا يخالط نفسه خوف ولا جزع[٥٤] ونعم الحرمان بالعمارة والتوسعة والصيانة والخدمة[٥٥] وأصبحت هذه البلاد قبلة المسلمين ومحط قلوبهم كما أصبحت معقل الدين [٥٦] ، وشعر العالم الاسلامى بتحمل المملكة العربية السعودية لهذه المسئولية

---

(٥٤) رابح لطفى جمعة : حالة الأمن فى عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٧٧ .

(٥٥) لتفاصيل ذلك انظر :
سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٣هـ ص ٢٧٤ ، وأيضا محى الدين القابسى : فهد فى صور ، الرياض ، المطابع الأهلية ، ١٤٠٤هـ ص ٢٥٨ .

(٥٦) أبو الحسن الندوى ، كيف ينظر المسلمون الى الحجاز وجزيرة العرب ، دار الاعتصام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ ص ٣٢ .

العظيمة وقدرتها على حماية الحرمين الشريفين ، ولكن رأس الفتنة القرمطية لم تلبث أن ظهرت من جديد فى محاولات يائسة لامتهان حرمة الاماكن المقدسة وفيما يلى نعرض للاعتداءات على الحرمين الشريفين خلال العهد السعودى.

حادث الطائف ذى الحجة ١٣٥٣ ه :

فى صباح الجمعة العاشر من ذى الحجة ١٣٥٣ه وخلال نزول الملك عبد العزيز آل سعود من منى الى مكة ليؤدى فروض ربه ويصلى صلاة عيد الاضحى المبارك ويطوف طواف الافاضة فى بساطته المشهورة ، وبينما هو فى الشوط الرابع من الطواف وعلى يساره البيت الحرام وخلفه ابنه الأكبر سعود مع رجال حاشيته ورجال الشرطة[٥٧] فاذا برجل يخرج من الفجوة الشامية لحجر اسماعيل وقد استل خنجرا ، وصاح صيحات منكرة ، واندفع نحو الملك الذى كان قد فرغ لتوه من تقبيل الحجر الأسود[٥٨] فتصدى له الشرطى أحمد بن موسى العسيرى الا أن الرجل عاجله بطعنة من خنجره كانت فيها حتفه فوقع على صحن

---

(٥٧) محمد طاهر المكى : مقام ابراهيم ص ٧٥ .

(٥٨) وتموت الفتنة ص ٤٥ .

المطـاف يتضرج دمه على أقدس بقعة فى الأرض [٥٩] ثـم تصـدى له جندى آخر فوقع له ما وقع لرفيقه[٦٠] وخـلال ذلك عاجل « عبد الله البرقاوى » من الحرس الخاص للملك المجرم الأول بطلقـة أردته لفوره[٦٢] ، كمـا عاجل الحارس « خير الله » الحارس الخـاص للامير سـعود المجـرم الثانى برصاصة طرحته صريعا . ثم خرج أيضـا من الحجر مجرم ثالث واتجـه من ناحية الركن اليمـانى الى الحجـر الاسـود للاشتراك فى الجريمة ، ولما رأى ما حـل برفقائه حـاول الهرب ، واطلق ساقيه للريح فرارا ، ولكن رصـاص الشرطة أدركه فسـقط صريعـا بالمسجد الحرام جهـة باب ابراهيم[٦٣] .

وقد أمر الملك عبد العزيز باغـلاق أبواب الحرم ، وعاد الى اتمـام طوافه ، كأنه لم يكن هنـاك شىء وخـرج بعد

---

(٥٩) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجـزيرة ، المجـلد الثانى حـ ١ بيروت ص ١١٧٢ .

(٦٠) المكى : المرجع السابق ص ٧٦ .

(٦١) خير الدين الزركلى : شـبه الجـزيرة فى عهد الملك عبد العزيز حـ ٢ بيروت،دار العلم للملايين ، الطبعة الثانيـة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ص ٦١٩ .

(٦٢) عطار : المرجع السابق ص ١١٧٢ .

(٦٣) المكى : المرجع السابق ص ٧٦ .

الشوط السابع مسرعا الى منى قبيل انتشار الخبر الى الحجيج (٦٤) وحرصا على سلامة الحجاج وخاصة اليمنيين لأن هؤلاء المعتدين كانوا من اليمنيين الزيديين ، ولولا سرعة تدارك الموقف لعكرت هذه الحادثة صفو الحجيج ، وأودت بهم الى كارثة مخيفة (٦٥) ولولا حكمة الملك فى هذه المسألة لعظم الخطب واشتدت الفتنة (٦٦) .

وعلى كل حال فقد اظهر العالم الاسلامى تضامنه مع مؤسس المملكة وأعلن استنكاره للحادث مما أوضح تكاتف المسلمين والعرب واتحادهم وتعاضدهم خلال المحن ، كما أعطى المثل الأعلى على احترام المسلمين لحرمات البيت العتيق ، ورغبتهم فى صيانة هذه البلاد المقدسة وجعلها مثابة للناس وأمنا (٦٧) .

كما وصل المهنئون من كل مكان لتهنئة الملك على مقدرته فى معالجة الموقف ، وقد قال مؤسس المملكة لمهنئيه انه

---

(٦٤) الزركلى : شبه الجزيرة حـ ٢ ص ٦١٩ .

(٦٥) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثانى ، دار الكتاب العربى ص ٣٨٩ .

(٦٦) المكى : المرجع السابق ص ٧٦ .

(٦٧) محى الدين القابسى (اعداد) المصحف والسيف — مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات الملك عبد العزيز الرياض ، دار الناصر ، الطبعة الثانية ص ٢٨٠ .

لا يهمه الا اقامة كلمة التوحيد .. ولم يكن همه غير المحافظة على الحجاج ، ومنع تسرب أخبار الحادث الى خارج الحرم وانه أمر باغلاق أبواب الحرم ، ومنع سفك الدماء فيه [٦٨] .

والواقع أن هؤلاء البغاة المفسدين الذين ابتغوا الفتنة فى الحج واقدموا على هذا العمل غير المسئول فقدوا كل معانى الاخلاق والانسانية ، وليس فيهم دين يمنعهم ولا شهامة تردعهم ، فقد اعتدوا على حرمة الدين وبيت الله الحرام واليوم الحرام والشهر الحرام فى البلد الذى شرفه الله تعالى بالحرمة ، والمكان الذى يتجه اليه أبناء الاسلام بابصارهم وتهفوا اليه قلوبهم .

جريمة الاعتداء على البيت الحرام فى غرة المحرم ١٤٠٠هـ

فى يوم الثلاثاء أول أيام شهر محرم من عام ١٤٠٠هـ تسللت زمرة تعتنق افكارا دينية متطرفة الى المسجد الحرام ومعهم بعض الأسلحة والذخيرة ولم يكد الامام ينتهى من صلاة الفجر حتى قام بعض أفراد هذه الزمرة بالادعاء أن من بين أفرادها المهدى المنتظر وطالبت المصلين تحت وطأة السلاح بمبايعته والاعتراف به بهذه الصفة ، وهددوا كل

---

(٦٨) عطار : صقر الجزيرة حـ ٦ ص ١١٧٣ .

من لم يستجب لمطالبهم كما قام أحد أفراد هـذه المجمـوعة بالقاء خطاب تحدث فيه عن المهدى وعلاماته المميزة[٦٩] .

وفى نفس الوقت قامت مجمـوعة من هـؤلاء باغـلاق أبواب الحرم من الداخل والانتشار حـول أبوابه المغـلقة ، وقامت مجموعة أخرى بالصعود الى منـائر الحـرم والتوزع على أروقته واطلاق النار على شرطة الحـرم[٧٠] مما أفـزع المصـلين وروعهم .

وعن أهداف هذه الفئة فقد انحصرت فى انتهـاك حرمة المسجد الحرام ، وترويع المؤمنين الآمـنين ، وسـفك دمـاء الأبرياء ، وتتويج أحدهم مهديا خروجا على الدين الاسلامى والغلو فى تفسير العقيدة الاسلامية ومحاولة وضعها فى غير اطارها الصحيح وبذر بذور الفتنة والضـلال وبث الفـوضى والاضطرابات وتفريق كلمـة المسـلمين هـذا بالاضافة الى تحريمهم للراديو والتليفزيون[٧١] .

---

(٦٩) جريدة الندوة : وتموت الفتنة ، جدة ، دار تهامـة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ص ١٠٣ .

(٧٠) من حديث ولى العهد عن الفتنة وابعادها لمجلة الوطن العربى نقلا عن « وتموت الفتنة » ص ٦٠ — ٦٢ .

(٧١) من حديث الأمير نايف فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بقاعة المحاضرات بوزارة الداخلية فى ٢٥ صفر ١٤٠٠هـ .

وحسما للموقف بطريقة شرعيــة طلب الملك خــالد بن عبد العزيز رأى المشايخ فى معالجة هذه الفتنة ، فأصدر علماء المملكة فتوى شرعية تحدد طبيعة التعامل الشرعى مع هــذه الشرذمة التى انتهكت حرمة البيت العتيق وروعت زواره وذلك بدعوتهم الى الاستسلام ووضع السلاح فان فعلوا قبل منهم وسجنوا حتى ينظر فى أمرهم شرعا ، وان امتنعــوا وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم ولو أدى ذلك الى قتالهم امتثالا لقوله تعالى « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فأن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » .

ونتيجــة ذلك طلب المسئولون من الفئة المضللة عبــر مكبرات الصوت وقبل البدء فى اقتحام الحــرم أن يلقــوا السلاح ويستسلموا فى مقابل تأمينهم على حياتهم ، كما وجه اليهم الشيخ « عبد الله بن حميد » رئيس مجلس القضــاء الأعلى كلمة بين لهم فيها خطأ ما ارتكبوه وطالبهم بالاستسلام حتى يحقنوا دماءهم ودماء المسلمين ولكنهم لم يستــجيبوا وأصروا على القتال حتى آخر لحظة وبدأوا يطلقون النــار خارج الحرم وقتلوا الأبرياء حتى رجال الاسعاف لم يسلموا

---

(٧٢) عن فتوى أصحاب الفضيلة العلماء فى المملكة انظر : وتموت الفتنة ص ٢٠٩ — ٢١١ .

(٧٣) من حديث الأمير نايف السابق ذكره ص ٨٦ .

من أذاهم • ومن هنا كان لابد من استعمال القوة لتخليص الحرم من مخاطرهم ، فحاصرت مختلف قوى الأمن المسجد الحرام والطرق المؤدية اليه حتى لا يتمكن أحد من المعتدين من الهرب •

ونتيجة لهذه الأحداث المروعة فقد صدرت الأوامر المبنية على الفتاوى الشرعية بتنفيذ حكم الله فى هذه الفئة الباغية التى اعتدت على بيت الله الحرام وحرمات المسلمين ومعاقبتها بما تستحق واعادة الأمن الى بيت الله الحرام •

وكان هدف المسئولين فى المملكة من بداية الفتنة تنحصر فيما يلى :

١ — المحافظة على بيت الله الحرام من التهدم أو الاصابة بأى أضرار •

٢ — المحافظة على أرواح المسلمين الموجودين داخل الحرم من المصلين والطائفين •

٣٣ — القبض على الأفراد المعتدين على حرم الله احياء بقدر الامكان •

٤ — التقليل من الخسائر عند اقتحام المسجد الا فى حالة الضرورة [٧٤] .

وفى نهاية الأمر تمكنت قوى الأمن السعودية من استخلاص المسجد الحرام من مغتصبيه بعد أن تتابع رجالها من كافة الأسلحة يطلبون الشهادة ونجحت فى تحقيق أهدافها كاملة حيث تم انقاذ الأبرياء وصيانة الحرم المكى وتخليصه من هذه الفئة غير المسئولة بالاضافة الى القبض على ١٧٠ فردا منهم أحياء لاستجوابهم ومحاكمتهم على جرائمهم البشعة التى ارتكبت فى بيت الله الحرام ، وفى الشهر الحرام وفى اليوم الحرام ، وفى الساعة الثانية من فجر الثلاثاء ١٥ محرم ١٤٠٠هـ أعلن الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية تطهير المسجدالحرام من جميع أفراد الطغمة الفاسدة الخارجة عن الدين[٧٥] .

كما أعلن عن أسر أبرز زعماء هذه الفئة وهو «جهيمان ابن يوسف العتيبى» بعد القبض عليه مختفيا فى أحد الأقبية المنعزلة بالمسجد ، وقتل « محمد بن عبد الله القحطانى »

---

(٧٤) حديث الأمير فهد بن عبد العزيز عن فتنة المسجد الحرام الى مجلة النيوزويك الأمريكية .

(٧٥) وتموت الفتنة ص ١٢١ .

الذى زعم أنه المهدى المنتظر أثناء اقتحام معاقل الزمرة الضالة فى قبو المسجد الحرام[٧٦] .

والسؤال المطروح من أين حصلت هــذه الفئة المضــللة عــلى الســلاح ؟

الواقع أن المعتدين دخلوا الحرم بسلاح يتكون من بنادق ورشاشات تشيكية الصنع تسربت الى المملكة من حرب اليمن عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م وبعضها من حرب لبنان كما كان بعضهم يحمل مسدسات وبنادق صيد[٧٧] .

وقد اتضح من التحقيقات ان هذه الجريمة ليس لها أى مضمون سياسى بل انها حدثت من أفراد خرجوا عن حقيقــة الدين الاسلامى فى اطار اجرامى كما اتضح ان هذه المجموعة كانت مكــونة من ســعوديين ومصريين وكــويتيين ويمنيين وباكستانيين ومغــاربة[٧٨] .

---

(٧٦) وتموت الفتنــة ص ١٣٢ .

(٧٧) من حديث الأمير نايف بن عبد العزيز خــلال النــدوة التى أقامتها جامعة الرياض مساء الثلاثاء ١٤٠٠/٢/٢٠هـ بخصوص الفتنة فى المسجد الحرام .

انظر : وتموت الفتنــة ص ٧٢ ، ٧٥ .

(٧٨) وتموت الفتنــة ص ١٢٢ .

وبعد انتهاء التحقيقات تم فى صباح الأربعاء تنفيذ حكم الاعدام فى عدد ٦٣ من أفراد الفئة الباغية التى اعتدت على المسجد الحرام فى غرة شهر المحرم ، وقد نفذ الحكم فى عدد من مدن المملكة .

أما الذين كان جرمهم أقل من هؤلاء فكان جزاؤهم السجن لمدد متفاوتة حسب جريمة كل منهم[٧٩] .

وفى مساء يوم الخميس ١٧ محرم عام ١٤٠٠ قام الملك خالد بن عبد العزيز بالطواف بالكعبة المشرفة وفتح المسجد الحرام للمصلين بعد تطهيره من المارقين ودخلته ألوف المسلمين مهللين مكبرين .

وخلال هذه المحنة وقفت الشعوب الاسلامية قلبا واحدا بجانب المملكة وأعلنت عن استنكارها واستهجانها ومقتها لعمل تلك الفئة الظالمة التى روعت أمن البلد الذى شرفه الله بالحرمة ، والبيت التى عظم الله أمره وجعله مثابة للناس وأمنا[٨٠] .

---

(٧٩) عن الأحكام وتنفيذ الاعدام . انظر وتموت الفتنة ص ٢١٧ — ٢٢٢ .

(٨٠) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين ، القاهرة هجر للطباعة والنشر ١٩٨٧ ص ٩ ، ١٠ .

والجدير بالذكر أن هـذا اللون من التطـرف المـدينى ليس بجـديد على التـاريخ الاسـلامى ولا تاريخ البشرية وان هـذه الفتنة ليسـت الفتنة الأولى عن المهدى فقد اطلق المختار بن أبى عبيد الثقفى لقب المهدى على محمد بن الحنفية وبقيت هـذه الفـكرة بعد هـلاك المختـار حيث تلقفهـا الشـيعة والعباسيون والاسماعيليون والخلفـاء الفاطميـون والقرامطة الذين داهموا مكة وفتكوا بالحجاج فتكا ذريعا .

ولم يتوقف الأمر على ذلك بـل ابتلى العالم الاسلامى بمدعى المهديـة فى العصر الحـديث مما جر على الاسـلام والمسـلمين العديد من النكبات والويلات[٨١] .

ومما سبق يتضح أن هذه الطغمة غير المسـئولة التى حاولت تقويض أمن بيت الله الحـرام لم تتمكـن من تحقيق مأربها لأن الله تعـالى يأبى أن يقوض أمن بيته وأمر عباده الصـالحين أن يطهروا بيته للطـائفين والركع السـجود ، وجعل الأمن والاطمئنان لمن يـؤم هـذا المسـجد فـى أى وقت . فعـاد الحرم المكى الشريف آمنا مطمئنا بعد قطـع دابر الشر والفتنـة .

---

(٨١) عن تفاصيل ذلك انظر ما كتبه ابراهيم الجبهانى تحت عنوان بحث فى امر المهدى المنتظـر ضمن كتاب وتموت الفتنـة ص ٢٧٢ — ٢٧٥ .

أحداث حج ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

فى يوم الجمعة السادس من ذى الحجة ١٤٠٧ هـ الموافق ٣١ من يوليو ١٩٨٧م فجع المسلمون فى كل مكان بحادث جلل أدى الى حالة من الغضب والفزع بينهم فقد دبر اتباع خمينى مسيرة صاخبة امام ساحة الحرم المكى ثم طوروها عمدا الى شغب وهرج بغية احداث فتنة بين الحجيج الامنين ، وقام هؤلاء بتوزيع منشورات مهيجة للشر والفتنة بهدف تحويل الحج الى ساحة للصراع العاصف والتخطيط المبيت[٨٢] كما أوصدت هذه المجموعة منافذ الطرقات وعرقلت مسالك المرور ، وحالت دون تمكن الحجاج والمواطنين من مراعاة شئونهم ، وافسدت على الطائفين والقائمين عبادتهم فى المسجد الحرام[٨٣] .

واتجه الايرانيون الى الحرم حاملين لصور الخومينى هاتفين « خومينى أكبر » الله أكبر » كما رفعوا شعارات ليست من الاسلام فى شىء منها الهتاف بالبراءة من

---

(٨٢) الشرق : العدد ٤٢٧ فى السبت ٢ ربيع الأول ١٤٠٨هـ

(٨٣) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال للدكتور عبد الرحمن الصالحى تحت عنوان أحداث مكة والرأى العام المصرى ص ١٤٢ .

المشـــركين (٨٤) ومنهـــا محـــاولة نشر افكـــارهم المذهبيـــة والسياسية ، واثـــارة الفتنة ، وزعزعة الاستقرار بين ضيوف الرحمن (٨٥) يضاف الى ذلك حملهم للمدى والخناجر لترويع حجيج بيت الله الحرام .

وخشـــية من عـــواقب تطور الأمور التـــزمت الشرطة الســـعودية فى بداية الامر بضبط النفس ، تفـــاديا لوقوع مجزرة واحتراما لحجيج بيت الله الحـــرام ، وذلك بعـــــدم الاحتكاك بالمســـيرة الايرانية ، وتحذير افـــرادها من مغبـــة تظاهرهم ، وضرورة توفير الهـــدوء للحجـــاج وهم يـــؤدون مناسكهم ولكن مدبرى الفتنـــة لم يقتنعوا بذلك بل أخـــذوا فى مهاجمة رجال الشرطة السعودية بالخنـــاجر والســـكاكين التى كانوا يخفونها معهـــم ، كما بدأوا فـــى تحطيـــم بعض السيارات والمتـــاجر (٨٦) وتخريب كل ما يستطيعون تخريبه وأمام تصـــدى الشرطة لهم اندفعوا نحو الخلف بجمـــوعهم المكثفـــــة .

---

(٨٤) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال للدكتور محمد السعيد عبد المؤمن تحت عنوان « الاعتداءات الصفوية على الحرم المكى » ص ٥٩ .

(٨٥) الشرق : العدد ٤٢١ فى ١٩ محرم ١٤٠٨هـ ص ١٩ .

(٨٦) أحمد شلبى : حركات فارسية مدمرة ضد الاســـلام والمسلمين عبر العصور ص ٢٠٧ .

ووسط هذا الاحتكاك والتراجع سقط عدد من القتلى أكثرهم من النساء والاطفال والكهول الذين داسهم المتظاهرون .

ونتج عن ذلك مقتل ٤٠٢ شخصا منهم ٨٥ من رجال الامن والمواطنين السعوديين [٨٧] وجرح العديد من المتظاهرين [٨٨] .

وهكذا تسبب الايرانيون فى ازهاق ارواح بريئة على أطهر بقعة خلقها الله تعالى . والى أن تقوم الساعة ، واعادوا بذلك تاريخ القرامطة فى ظل تشجيع واغراء آيات ايران الذين أكدوا من خلال دستورهم أن المذهب الشيعى الاثناعشرى هو المذهب الرسمى لبلادهم فى محاولة لاحياء الفكر الصفوى بكل أبعاده واتجاهاته ، والذين كانوا التلاميذ النجباء لأحد علمائه وهو محمد باقر المجلسى شيخ الاسلام فى عهد الصفويين وصاحب موسوعة « بحار الانوار » والذى ينطلق فى تصوره الى أن الحج مناسبة سياسية هامة

---

(٨٧) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال للدكتور عبد المنعم النمر تحت عنوان « الحرم المكى بين قرامطة الأمس واليوم » ص ٢٦ .

(٨٨) احمد شلبى : المرجع السابق ص ٢٠٧ .

دون مراعاة لحرمتها ، وهو يؤكد ما ذهب اليه أحد الكتـــاب المعـــاصرين من الشيعة الاسماعيلية والذى يفصح عن رأيهم فى أن تعظيم الكعبـــة هو استمرار لعبادة الاصنام وان توجه المســلمين للكعبة فى صلواتهم الخمس يعتبر من عبـــــادة الاوثـــــان •

ونتيجة لهذا الموقف المأســوى الذى استهدف ضــرب وحـــدة المسلمين وانتهــاك حرمة بيت الله الحرام استنكرت الحكومات والشعوب الاسلامية ما أحدثه الحجاج الايرانيون من عبث وفــوضى ، ووقفوا يساندون جهود المملكة فى توفير ما يهيىء لجميع المسلمين ســبل الحج الى بيت الله الحــرام بأمان وســلام •

والجدير بالذكر أن ما أحدثه الايرانيون مــن عــدوان على حرم الله قد خرج على نظم دولة تضطلــع بمســئولية خدمة الحرمين الشريفين وهى المملكة العربية السعودية وحاول انتهاك سيادتها ، وكان من مقتضى مسئوليتها أن تؤدب العابثين بحرمات الله خصوصا وانها مسئولة عن ســلامة مئــات الالوف من الحجاج فى العالم الاسلامى كله[٨٩] •

---

(٨٩) مؤتمر قدسية الحــرمين الشريفين مقـــال للدكتــور عبد الله التركى تحت عنوان « قدسية الحرمين » ص ٩ — ١١ •

ولنا أن نتساءل هل كانت هذه هى المرة الأولى التى حاول فيها الحجاج الايرانيون تعكير صفو الحج الى بيت الله الحرام أم أن لهم سوابق اخرى ؟

والواقع أنه منذ قيام الثورة الايرانية ، واتباع خومينى يحاولون تعكير صفو الحجاج ففى عام ١٤٠٠هـ قام بعض الحجاج الايرانيين بالاعتصام بالكعبة ، والهتاف ببعض الهتافات العدائية وفى عام عام ١٤٠١هـ نظم الحجاج الايرانيون مظاهرة فى المسجد النبوى ، وحاول بعضهم التظاهر فى مكة المكرمة مما اضطر السلطات السعودية الى ابعاد مسئول الحج الايرانى « حجة الله موسوى » ومعه ١٤٠ من أعوانه .

وفى عام ١٤٠٢ هـ تظاهرت مجموعة من الحجاج الايرانيين امام المسجد النبوى ، ورددوا هتافات بعد صلاة عصر العشرين من ذى القعدة رافعين صور الخومينى[٩٠]، وفى عام ١٤٠٣ قام الحجاج الايرانيون بمظاهرات صاخبة اصطدموا خلالها بالشرطة السعودية .

---

(٩٠) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال الدكتور الصالحى السابق الذكر ص ١٤٤ .

وفى عام ١٤٠٤ هـ قام الحجـاج الايرانيون بالتحرش بالحجاج العراقيين فى محاولة لاشعال نار الفتنة وتقويض أمن الحجيج •

وفى عام ١٤٠٥ هـ نظم الحجـاج الايرانيون مظـاهرة هدفوا من ورائهـا قراءة رسالة من الخومينى الى الحجـاج المســلمين •

وفى عام ١٤٠٦ م تصـاعدت الامور بقيـام ايـران بارسال متفجرات وضعت فى جيوب سرية بحقـائب بعض الحجاج الايرانيين بغرض احداث القلاقل فى البلد الحرام(٩١) وبالرغم من ذلك فقد سكتت السعـودية على ما حدث بعـد ضبطهـا لهذه المتفجرات ، ولم تقـم بتصعيـد المـوقف ، وصدرت تعليمـات خادم الحرمين الشريفين بعـدم اثـارة المسألة(٩٢) وترك الحجـاج الذين حملوا المتفجرات يحجون ويعودون الى بـلادهم سالمين ، ولكن لما بلغت المأساة ذروتها الى حد لا يمكن السكوت عليه كان لابد من وقفة تحـافظ فيها المملكة على ضيـوف الرحمن وعلى سـلامة المسـجد الحـرام ومكة المكرمة وعلى كل حال فقد استنكر علمـاء

---

(٩١) شلبى : حركات فارسية ص ٢٠٥ — ٢٠٦ •

(٩٢) شلبى : المرجع السابق ص ٢٠٦ •

المسلمين فى مؤتمرهم العالمى الثالث الذى عقد بمكة المكرمة محاولة افساد موسم الحج وترويع الحجاج الامنين ، واشادوا بجهود المملكة فى افشال ما كان النظام الايرانى يبيت القيام به ، واعلنوا عن دعمهم الكامل لما قامت به المملكة من اجراءات لوأد الفتنة ومعالجتها للموقف وطالب علماء المسلمين أن تقف الدول الاسلامية من نظام الارهاب فى ايران وقفة شجاعة ، حتى تقف مثل هذه الاعمال الارهابية عند حدها وأكدوا على أهمية تنزيه الحج كفريضة مقدسة من أى لغو أو فسوق أو جدال فضلا عن الهتافات السياسية التى لا يقرها الشرع الاسلامى الحنيف[٩٣] .

ولما اجمع العالم الاسلامى فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى العاصمة الاردنية عمان على تحديد نسب الحجاج نظرا للمشروعات العمرانية التى تواصل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز اداءها ابتغاء مرضاة الله لجأت ايران الى منع الايرانيين من الحج فى موسم عام ١٤٠٨ هـ ، وتكرر ذلك فى عام ١٤٠٩ هـ ثم فى عام ١٤١٠ هـ .

وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية عبرت عن

---

(٩٣) الشرق العدد ٤٢٦ فى ٢٤ صفر ١٤٠٨هـ ص ٩ .

حسن نواياها تجـاه جمهـورية ايران والشعب الايـرانى، ورحبت بمجىء الحجـاج الايرانيين مثلهم مثل باقى المسلمين من شتى انحـاء العـالم الاسلامى فى نطـــاق ما اتفـق عليه فى مؤتمر وزراء خارجيـة الدول الاسـلامية من حيث نسب الحجاج المقررة لكل دولة[٩٤] ، وعلى الرغم من أن من يمنع الحجيج من تأدية الفريضـة يعد صدا عن ذكـر الله ، وحبسـا لمسلمين يريدون أن يؤدوا فريضـة الحج ، ومـن يمنع مسلما عن اداء الفريضة فحسـابه شديد ووزره كبير خصـوصا وانه يقوم بتعطيل أحد أركان الاسـلام الخمسة، فان الحكومة الايرانية أصرت على منع مسـلمى ايـران من فريضة الحج ، وتطالب برفع شعـار البـراءة لاغراضهـا السياسية مع أن فريضـة الحج تدعو المسلمين الى السكينة والالتزام ، وكما قال تعالى « لا رفث ولا فسوق ولا جـدال فى الحج » ومن أراد الحج يجب عليه السكينة لاداء الشعيرة المقدسـة ، ومراعاة مشاعر الحجاج دون ازعاج[٩٥] .

ولم تقتصر الحكومة الايرانية على ذلك بل ظلت الأيدى

---

(٩٤) عكاظ فى ٧ ذى القعدة ١٤١٠هـ حديث للأمير أحمد بن عبد العزيز تحت عنوان « المملكة ترحب بالحجـاج الايرانيين فى نطاق قرار مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية » .

(٩٥) عكاظ فى ٧ ذى القعدة ١٤١٠هـ .

القرمطية تـدبر للاساءة الى الحرم المكى الشريف مستعينة فى ذلك بمجمـوعة مارقة عن الدين وصلت الى مكـة وقامت بعدوان باطنى جـديد استهـدف الحـرم الشريف ، وروع الحجاج وأساء الى المسلمين فى كل أقطار الدنيا .

وكان هذا العمل المشـين من حكومة ايران قد قـوبل بالاستنكـار من العـالم الاسلامى الذى أشـاد بجهـود حكومة المملكة العربيـة السـعودية فى القضـاء على تلك الشرذمة البـاغية ، وأيدت حكومة خـادم الحرمين الشريفين فيمـا تتخذه لحماية الحرمين الشريفين ، وما تملكه من حـق فى ذلك .

فالمملكة العربية السعودية تستشعر عظـم المسـئولية نحو الحرمين الشريفين ، وبدافـع هذا الشـعور خـدمت الحرمين للشريفين خدمتهما توسـعة واعمـارا وخدمتهمـا بتيسير كل ما يحتـاجه الحاج والمعتمر ، وخدمتهما بتـوفير أمن الطريق اليهما ، وأمن أداء المناسك والزيارة فيهما ، وكان قـادة المملكة ولا يزالون يعدون ذلك أشرف رسالة يحملونها قائدا بعد قـائد .

قال الملك عبد العزيز آل سـعود وهو يطمئن العـالم الاسـلامى الى أن مقـاليد الحرمين الشريفين قد آلت الـى

يد أمينة « لقد قضينا على الظلم ، ونشرنا العدل في ربوع البلاد ، وليس أشهى الى قلوبنا من اقبال المسلمين على الحج من جميع انحاء العالم الاسلامى .. الطرق مفتوحة .. ولن يتعرض أحد لكم بسوء ، فاطمئنوا كل الاطمئنان ، ونحن أنفسنا سنذهب الى مكة لنجتمع بالوفود الاسلامية ، ونرحب بها . وقد آلينا على أنفسنا أن نعيد للحج ازدهاره ومجده القديم كما قال « اننا أنا واسرتى ، وشعبى وجندى جند من جنود الله يسعى لخير المسلمين ، ولتأمين راحة الوافدين الى بيت الله الحرام»(٩٦).

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز « الحمد لله الذى وهبنا من لدنه نعمة الحياة والجوار فى كنف البلد الامن والحرم الامن ، وجعل خدمة الحرمين الشريفين ، وخدمة الحجاج والعمار والزوار أعظم مسئوليتنا وأسماها وأشرفها » .

ان السعوديين يدفعون بحزم كل أذى عن الحرمين الشريفين ، وهم مستنفرون دوما لبذل النفس والولد فى

---

(٩٦) الحرس الوطنى : ذو الحجة ١٤٠٤هـ / سبتمبر ١٩٨٤م ص ٨ تحت عنوان نص الخطاب التاريخى لجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود فى وفود الحجيج منذ خمسين عاما .

سبيـل الحفـاظ على مقدسـات الاسلام فى مكة المكرمـة والمدينة المنـورة • ولقد عرف العالم الاسلامى ما يقـومون به من واجبات جليلـة فالتف حولهم بالمسـاندة الفـكرية والادبية ، ولقد تمثل ذلك فى التأييد الجماعى فى المؤتمرات والنـدوات والمراسـلات على مستوى الشعوب والحكومات الاسـلامية •

وقد أكد المسئولون فى المملكة العربية السعودية أنهـم سيضربون بيد من حـديد على يد أى عـابث يـريد العبث بأمن حجاج بيت الله الحرام من أى جهة كانت[٩٧] •

والسؤال المطروح هو اذا كانت الامـاكن الاسـلامية المقدسة قد تعرضت للعديد من الاعتـداءات من جـانب بعض الموتورين فهل اقتصر أمر ذلك على الاماكن الدينية الاسلامية فحسب أم أن هناك اعتداءات حدثت على كنائس وأديـرة النصارى من النصارى أنفسهم •

الواقع أن التاريخ يوضح لنـا أن الامـر لم يقتصر على المقدسـات الاسلامية بل كان هنـاك العـديد مـن

---

(٩٧) اليمامة : العدد ٩٩٢ فى الأربعاء ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ حديث للأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية .

الاعتداءات قام بها بعض النصارى على الكنائس والاديرة والامثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ — خلال ثورة « مارتن لوثر » فى المانيا ضد مفاسد الكنيسة ودعوته الى المذهب البروتستانتى قام بعض الاهالى بمهاجمة الكنائس والاديرة ودمروا ما بها من تماثيل ونفائس : وطردوا الرهبان من الاديرة[٩٨] .

٢ — عندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م قام الفرنسيون بهدم الاديرة والكنائس الارثوذكسية فى الاسكندرية ورشيد ، كما قاموا بهدم اديرة الروم وقتلوا رهبانها من أجل الظهور بمظهر المدافع عن الاسلام[٩٩] ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا فسرعان ما كشف بونابرت القناع عن نفسه وظهرت كراهيته للأسلام والمسلمين واضحة للعيان خصوصا بعد دخول

---

(٩٨) عبد الحميد البطريق : تاريخ أوربا من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ، الرياض ، مطابع جامعة الرياض ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ص ٤ .

(٩٩) حولية كلية التربية بالفيوم : العدد الثانى ، الجزء الأول ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م دراسة للدكتور عبد الله عزباوى تحت عنوان « الحملة الفرنسية على مصر والشام فى ضوء الوثائق التركية » ص ١٩٥ — ١٩٨ .

قواته الازهر بخيولهم وتمزيقهم المصـــاحف والاعتـــداء على المصلين ، ومما يؤكد علمانية بونـــابرت وكراهيتـــه للنصرنية أيضا وعدم تمسكه بأى دين رسمى ، قيامه بســـجن بـــابا روما الذى يعتبر الشخصـــية الأولى لدى النصارى الكاثوليك وهو البـــابـــا بيوس الثانى دون أن يأبه لشـــعور النصارى أو غضبهم مما هـــز شعور العالم الكاثوليكى بهزة عنيفة من الاعمـــاق وأضـــاع هيبـــة الكـــرسى البـــابوى والتقـــاليد الـــرومانية (١٠٠) .

---

(١٠٠) هـ. فشر : تـــاريخ أوربـــا فى العصر الحـــديث ١٧٨٩ / ١٩٥٠ القاهرة ، دار المعارف ص ٨٥ .

الخاتمة

وبعد هذا العرض التاريخي الذى طوف بنا حول كافة العصور ، وتعرضنا من خلاله للاعتداءات المتكررة على الحرمين الشريفين خلال العصور القديمة والوسيطة والحديثة يتضح ما يلى :

١ — ان كل البغاة المفسدين الذين حاولوا النيل من قدسية الحرمين الشريفين قد أذلهم الله وصب عليهم الخزى والعار أمام المسلمين خصوصا وأن للبيت رب يحميه ، وان كل حرب مع الله تكون خاسرة « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

٢ — ان امر الاعتداءات على الحرمين الشريفين لم يقتصر على اليهود والنصارى بل امتد الى القرامطة والشيعة الفرس والحاقدين على الاسلام .

٣ — ان اعداء الاسلام الذين يتربصون الدوائر بمقدسات المسلمين دائما ما يستغلون فرص انقسام المسلمين لتنفيذ مأربهم .

٤ — ضرورة الوعى بالاخطار المتربصة بالمقدسات الاسلامية ، والاخذ على يد كل من تسول له نفسه العبث بحرماتها حتى يتم وأد الفتنة ، وتتوقف محاولات اثارة الفتنة بين المسلمين وزعزعة الاستقرار بينهم .

٥ — ان أمر الاعتداء على الاماكن الدينية لم تقتصر على الاماكن الاسلامية المقدسة فحسب بل اتجه ايضا الى الاعتداءات على كنائس وأديرة النصارى ورهبانهم .

٦ — ان جهود النصارى واليهود مازالت مستمرة من أجل أهانة المسلمين فى مقدساتهم ويؤكد ذلك ما ذكره المنصر الامريكى روبرت ماكس بأن جهودهم لم تتوقف فى تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة ، ويقام قداس الاحد بالمدينة [1] وما كتبه اليهودى بن هيخن فى جريدة النيويورك تايمز فى انه لا سبيل للتفاهم مع العرب الا باعداد حملة يهودية لاحتلال المدينة .

٧ — ان تضامن وتكاتف العالم الاسلامى هو السبيل الوحيد للوقوف فى وجه أعداء الاسلام ، ومواجهة الغزو

---

(١) عبد الودود شلبى : الزحف الى مكة ، القاهرة ، الزهراء للاعلام العربى ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ص ١٣ .

الفكرى والثقافى للمجتمعات الاسلامية ، والدفاع عن مقدسات المسلمين •

٨ — ان جهود حكومة المملكة العربية السعودية المتواصلة لتقديم الخدمات الكاملة لضيوف الرحمن ، والمشروعات العمرانية الضخمة فى الحرمين الشريفين تقابل من المسلمين فى شتى انحاء الارض بالتقدير والعرفان •

ملاحق الكتاب

١ ـ ذكر دخـول القرامطة مكة .

٢ ـ القبض على جواسيس من الافرنج فى مكة المكرمة .

٣ ـ نص بيان المؤتمر الاسلامى العالمى الثالث .

ملحق رقـــم (١)

ذكر دخول القرامطة مكة[١]

ومما ينبغى ذكره هنا دخول أبى طاهر القرمطى ســـنة سبع عشر وثلاثمائة وقتله الحجاج ونهبه الاموال لأن هــذه الحادثة من الحـــوادث الفظيعـــة والوقـــائع الشنيعـــة التى ما أصيب أهل الاسلام بمثلها ... ففى أواخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطى فى عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ، ووضعوا السيف فى الطائفين والمصلين والمحرمين الى أن قتلوا فى المسجد الحرام وفى مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألف انسان وسبوا من النســـاء والذرية مثل ذلك وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلها ، وركض عند الكعبة أبو طاهر بسيفه مشهورا فى يده قيل وهـــو سكران

---

(١) المصدر : خلاصة الكلام فى بيان أمـــراء البلد الحـــرام ص ١١ ـــ ١٥ .

وصفر لفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام والسيوف تتوشهم الى أن قتل فى المطاف الشريف ألف وسبعمائة طائف ، وكان ممن يطوف شيخ الصوفية فى ذلك الوقت الشيخ على بابويه ولم يقطع طوافه وجعل يقول منشدا :

ترى المحبين صرعى فى ديارهم

كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى أن سقط ميتا رحمه الله تعالى وملئوا برؤوس الشهداء بئر زمزم وما بمكة من آبار ، وحفر ودفنت الموتى بلا غسل ولا كفن ولا صلاة وطلع أبو طاهر الى باب الكعبة وقلع بابها وصار يقول وهو على عتبة الباب أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا وصاح فى الحجاج وهو على فرسه يقول ياحمير أنتم تقولون ومن دخله كان آمنا فأين الأمان وقد فعلنا ما فعلنا فأخذ شخص بلجام فرسه وكان قد استسلم للقتل وقال له ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وانما معناها من دخله فأمنوه فلوى أبو طاهر عنان فرسه ولم يلتفت اليه وصانه الله ببركة بذل

نفسه فى سبيل الله للرد على هذا الكافر أخزاه الله تعـالى وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فأطلع قرمطيا على الكعبـة فأصيب بسهم من جبل أبى قبيس فما أخطأ نحره وخر ميتا ، وأمر آخر مكانه فسقط من فوق الى أسفل على رأسـه ومات فهاب الثالث الاقـدام على القلع فترك ذلك أبو طـاهر على رغم أنفه وقال اتركوه حتى يأتى صاحبه يعنى المهـدى الذى يزعم أنه يخرج منهم وكان ممن قتل بمكة أميرها ابن محارب، والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسـن بن أحمد الجارودى الهروى أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحـلق باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب البيت الحرام ، وقتلوا أيضا أمام الفقهاء الحنفيـة الفقيه أبو سـعيد أحمد بن الحسين البردعى ، والشيخ أبو بـكر بن عبد الرحمـن بن عبد الله الرهاوى وشيخ الصوفية على بن بابويه كما تقـدم والشيخ محمد بن خالد بن يزيد البردعى نزيل مكة وجماعة كثيرين من العلماء والصلحاء والصوفيـة والحجاج من أهـل خرسـان والمغاربة وغيرهم ونهبت أموالهم ، وسبيت نساؤهم وذراريهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهل مكة وغيرها الا من اختفى فى الجبال وممن هرب من مكة يومئذ قاضيها يحى بن عبد الرحمـن بن هرون القرشى مع عيـاله الى وادى رهبان

ونهبت القرامطة من داره وثيابه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار كما فى تاريخ القرطبى فافتقر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور أهل مكة الى أن صار الباقى ممن نجا من تلك الواقعة فقراء يستعطون الناس ولم يحج فى هذا العام أحد ، ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فادوا بأنفسهم وسمحوا بأرواحهم فوقفوا به بلا امام وأتموا حجهم مستسلمين للموت وأخذ أبو طاهر خزانة الكعبة وحليها وماكان فيها من الأموال ، فجمع الجميع مع ما نهبه من أموال الحجاج وقسمه على أصحابه ، وعرى البيت وانتزع ثوبه وقسمه بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذى فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام فلم يظفر به لأن سدنة الكعبة الشريفة غيبوه فى بعض شعاب مكة وتألم لذلك ، واستدعى بجعفر بن أبى علاج البنا وأمره بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ذلك العام وصار بزندقته يقول أخزاه الله تعالى :

فلو كان هذا البيت لله ربنا

لصب علينا النار من فوقنا صبا

لأنـا حججنـا حجـة جاهليـة
محـللة لم نبق شرقا ولا غربـا

وانا تركنـا بـين زمـزم والصفا
جنـائز لا تبغى سوى ربهـا ربـا

وقلع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة وأقـام بمكـة ستة أيام وقيل أحد عشر يوما ثم انصرف الى بلد هجر وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يحـول الحج الى مسجد الضرار الذى سماه دار الهجرة وعلقه فى الاسطوانة السابعة مما يلى صحن الجامع من الجانب الغربى من المسجد المذكور وبقـى موضع الحجر الأسود من البيت الشريف خاليا يضع الناس أيديهم فيه ويلمسونه تبركا بمحله ، وفى تاريخ الخميس أن أبا طاهر القرمطى دخل مكة باناس قلائل نحو سبعمائة فلم يطق أحد رده خذلانا من الله تعالى وانفاذا لما أراده سبحانه وتعالى والله غالب على أمره فسبحان من لا يسئل عما يفعـل ولا راد لما قضاه سبحانه وتعـالى ثم أن الفاجر أبا طـاهر القرمطى أراد أن يخطب لعبيد المهـدى أو الخلفـاء العبيدين ويقال لهم الفاطميون وهم الذين ملكوا المغرب ومصر وكـان هذا الأمر أول ظهور عبيد الله المهدى فبلغ عبيد الله المذكـور

ذلك فكتب اليه أن أعجب العجب ارسالك بكتبك الينـا ههنا بما ارتكبت فى بلد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذى لم يزل محترما فى الجاهلية والاسلام ، سفكت فيه دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الأسود الذى هو يمين الله فى الأرض يصافح به عباده وحملته الى منزلك ورجـوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم فى يوم ما ينحر به فى غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدى الى أبى طاهر وعـلم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة يستجلبون به الناس طمعـا الى أن يتحـول الحج الى بلدتهم ويأبى الله ذلك والاسلام وشريعة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهـذه مصـيبة من أعظـم مصائب الاسلام وأشدهن فى الدين من أولئك الكفرة اللئام الملحدين ذابت لها أكباد العباد وعمت فتنتها فى الحاضر والباد الى أن دمر الله تلك الطائفة القاهرة وابتلى أبو طاهر النجس فرماه الله بالآكلة فصار يتناثر لحمه بالدود وتقطعت أوصـاله وطال عذابه ومات أشقى ميتة الى دار الخلود وتعذب بأنواع البلاء فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، ولما يئست القرامطة

من تحويل الحج الى هجر ردوا الحجر الأسود الى محله فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وجاء به سنبر بن الحسن القرمطى فى يوم النحر عاشر ذى الحجة من السنة المذكورة فلما صار بفناء الكعبة حضر أمير مكة أبو جعفر محمد بن الحسن فأخرجوا سفطا فيه الحجر الأسود وعليه ضبباب من فضة فى طوله وعرضه لضبط شقوق حدثت فيه بعد قلعه وأحضروا جصا يشد به فوضع حسن بن المروق البنا الحجر فى مكانه الذى قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدرة الله وأعدناه بمشيئته • وقد أخذناه بأمر ورددناه بأمر، ونظر الناس الى الحجر وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك الشيخ محمد بن نافع الخزاعى ونظر الى الحجر الأسود وتأمله فاذا السواد فى رأسه دون سائره وسائره أبيض وحضر معهم ممن حج تلك السنة الشيخ محمد بن عبد الملك بن صفوان الأندلسى، وشهد رد الحجر الى مكانه ، ولما أعيد الحجر الأسود الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن وكان لما مضوا به مات تحته أربعون بعيرا وتلك من آيات الله فى الحجر الشريف وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا أربعة أيام ، وكان المنصور

ابن القائم بن المهدى العبيدى أرسل لأحمد بن أبى سـعيد القرمطى أخى أبى طاهر بخمسين ألف ذهب فى الحجر الأسود ليرده فلم يفعل ، وبذل بجكم التركى مدبر الخـلافة ببغداد خمسين ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الأسـود فأبـوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذى ذكرناه .

ملحق رقم (٢)

القبض على جواسيس من الافرنج فى مكة المكرمة[١] :

فى جمادى الآخر سنة ٩١٦ جاءت الأخبار من مكة بأن الشريف بركات أمير مكةقبض علــى ثلاثة أنفار من الافرنج دخلوا الى مكة وهم فى زى الاروام فلمــا قبض عــليهم وجدهم بغير ختــان فتحقق أنهم فرنج وانهم جواسيس [٢] عند بعض ملوك الافرنج فقبض عليهم ، ووضعهم فى الحديد، وبعث بهم الى السلطان [٣] .

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقــائع الدهــور جـ ٤ القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، ص ١٩١ .

(٢) فى الأصل دواسيس .

(٣) يقصد السلطان الغورى ، ويذكر الدكتور الشناوى انه باستجواب المقبــوض عليهم اتضـــح انهم جواسيس برتغاليون بعثت بهم ســـلطات لشبونة ليعملـــوا أدلاء للجيش البرتغــبـــالى الصليبى عن دخوله مكة لهــدم الكعبة المشرفة ثم مواصلة الزحف منها الى المدينة المنورة لنبش قبر الرسول عليه السلام ، ومواصلة الزحف بعد ذلك الى تبــوك وصـــولا الى بيت المقــدس حيث المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

انظر الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها جـ ٢ ، القاهرة الأنجلو المصرية ١٩٨٠ ص ٦٩٨ .

ملحق رقم (٣)

نص بيان المؤتمر الاسلامى العالمى الثالث[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحـــده

والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

فى السادس من ذى الحجة ، من حج عام ١٤٠٧ هـ فجع أهل القبـــلة فى كل مكان ، بحـــادث جلل لم يشهد له تاريخ الحج نظيرا .

فقد دبر اتبـــاع خمينى ،الذين من المفترض أنهم أتوا للحج والتجـــرد لعبادة الله ، وذكره ،مسيرة صاخبة طوروها عمـــدا ، الى شـــغب وهرج ، ثم الى عدوان معين على رجال الأمن السعوديين ، وعلى الحجاج ، من كل جنس ، ممـــن توافق وجهـــودهم مع وجود المســـيرة المهتاجة ، فى ذات المكان .

وكان من المحتمل ، تفسير ما حدث ، بأنه عمل استقلت به طائفة من الحجاج الايرانيين ، دون رضى ، وبلا اذن من

---

(١) الشرق فى الثامن من ربيع الأول ١٤٠٨هـ .

القيــادة الايرانية فى طهران ، بيد أن المنشورات الخومينية التى سبقت تلك الأعمال ، المهيجة للشــر ، والفتنة ، والتى تحمل بلفظهــا ، ومعناها فكرا تحريضيا سافرا ، يستهدف تحويل الحج الى ســاحة للصراع العاصف والتخطيط المبيت الذى تبدى فى وسائل وأساليب ، وتحرك المشاركين ، فى تلك المســيرة ، والتبنى الفكرى والاعلامى والسياسى ، من قبل النظام الايرانى ، لأعمال الفتنة والعنف فى الحج •

كل ذلك يثبت أن النظام الايرانى ، قــد خطط لهــذا العمل ، ورضى به ، وتبناه ، وباهى به •

وازاء ذلك كله ، يعلن العلماء والدعــاة الذين انتظــم عقدهم فى مكة المكرمة ، فى المؤتمر الثالث للدعوة الاسلامية الذى نظمته رابطة العالم الاسلامى •

١ ــ أن النظام الايرانى بقيادة خمينى يتحمل وحــده جريرة الشغب ، والهرج ، والفتنــة ، والعنف فى الحج ، ويحمل وحده وزر الظلم فى حرم الله ، والتسبب فى ترويع المؤمنين والمؤمنات من حجيج العالم الاسلامى •

٢ ــ أن هذا العمل الظلوم ، الاثم ، جــزء من سلوك النظام الايرانى الحالى ، فقد مرد هذا النظام على الارهاب والولوغ فى الدم المسلم منذ أن قام والى يوم الناس هذا •

٣ — ليس لأحد أن يفسر فريضة الحج على هواه ، ويتخذ بناء على هذا التفسير ، من موسم الحج ، ساحة للصراعات السياسية والمعارك الطائفية .

٤ — أن ما قامت به المملكة العربية السعودية من اجراءات لقمع الفتنة ، واخماد نيران الشر ، هو عمل مشروع تثاب عليه عند الله ، ويشكرها عليه المسلمون .

٥ — أن اجماع المسلمين قادتهم وعلمائهم ، وشعوبهم، على ادانة النظام الايرانى مبنى على :

أ — ما وقر فى قلب كل مؤمن ومؤمنة ، من تعظيم لمكة المكرمة ، والاشهر الحرم ، وشعيرة الحج .

ب — وضوح الحقائق ، التى شاهدها الحجاج كافة ، وأعلنتها سلطات المملكة العربية السعودية .

٦ — أن العلماء والدعاة ، وهم يعلنون ذلك بوضوح وصدق ، يعقدون العزم ، على الوقوف مع المملكة العربية السعودية بالبرهان العلمى ، والحكم الفقهى ، والحجة الفكرية ، وهى تؤمن طريق الحج ، ومناسكه ، وهى تدفع عن مقدسات الاسلام ، وهى تدفع يد الجانى عن الحرم .

٧ — استجابة لقول الله تعالى : « واتقوا فتنة ، لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » •

واعتبارا بما وقع من فتنة فى الحج على يد من حرضهم نظام خمينى ، على الافساد فى الحرم •

فان العلماء المشتركين فى المؤتمر ، بدافع من الايمان الراسخ بقدسية الحرمين الشريفين والحج ، وبحافز من الحرص على سلامة الحج والحجاج ، وبوازع من الحفاظ على وحدة المسلمين وتماسكهم ، يطالبون حكومة المملكة العربية السعودية ، أن توفر الامن العام ، للحجاج وتنظيم سيرهم ، واقامتهم وتنقلاتهم فى المناسك والطرقات ومخارج المملكة ومداخلها •

كما يطالبونها ، باتخاذ الاجراءات الرادعة لمنع المظاهرات السياسية والشغب الذى يعكر على المسلمين حجهم •

ثبت المصـادر والمراجع

أولا المصــادر

— القرآن الكريم

الاتابكى : (جمال الدين ابو المحاسن)

النجـوم الزاهــرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ١ ، القاهرة ، وزارة الثقافة ، د.ت

ابن الأثـير (عز الدين ابو الحسن)

اسد الغابة فى معرفة الصحابــة ، المجلد الثالث ، القاهرة ، دار الشـعب ، د.ت

الأزرقى (ابو الوليد محمد بن عبد الله)

أخبار مكة وما جــاء فيهــا من الآثار ، بيروت ، دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ابــن ايــاس

بدائع الزهور فى وقائع الدهــور — تحقيق محمـد مصطفى القاهرة ، الهيئة المصريــة العامــة للكتاب ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

البيهقى (ابو الفضــل)

تاريخ البيهقى — ترجمة يحيى الخشاب ، صــادق نشأت بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٢م

الترمــــذى

تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى ج ٧ بيروت دار الفكر للطباعة والتوزيع

التونسى (محمد بيرم الخامس)

صفوة الاعتبار بمستودع الأمصــار والأقطار ، المجلد الثانى ، بيروت ، دار صادر ، د.ت

الجـــاسر (حمـد)

رسائل فى تاريخ المدينة المنورة ، الرياض دار اليمامة ١٩٧٢م

الجبـرتى (عبد الرحمن حسن)

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ج ٤ ، القاهــرة ، المطبعة العامرة الشرفيـــة ، ١٣٢٢هـ

الحجبى (محمد صالح بن أحمد)

اعــلام الأنام بتاريخ بيت الله الحــرام ـــ تحقيق اسماعيل أحمد حافظ ـــ مكة ، مطبوعات نــادى مكة الثقافى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م

خيــاط (خليفــة)

تاريخ خليفة بن خياط ـــ تحقيق د. أكرم العمرى ـــ الرياض ، دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

الدينــورى (محمد بن عبد الله)

الامامة والسياسة ـــتحقيق طه الزينى ـــ الجــزء الثانى بيروت ، دار المعرفة ، د.ت

الذهبى (شمس الدين محمد)
سير أعـــلام النبلاء ج ٤ ، بيروت ، دار الرســـالة
الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

الطبـــرى (محمد بن جرير)
تاريخ الطبرى ــ تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ تحقيق
محمد أبو الفضل ابراهيم ــ القاهرة ، دا رالمعارف
الطبعة الرابعة

أبو الفـــداء (عمـــاد الدين)
المختصر فى أخبـــار البشر ، بـــيروت ، دار المعرفـــة
د. ت

ابـــن فهـــد (عمـــر)
اتحاد الورى بأخبـــار أم القـــرى ج ٣ تحقيق فهيم
شلتوت ــ جدة ، دار المدنى ، ١٩٨٤

ابـــن قتيبـــة
المعارف ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ،
١٩٨١

ابن كثـــير (الحـــافظ)
البداية والنهاية ج ٢ ، بيروت ، مكتبة المعارف الطبعة
الثالثة ١٩٧٩م .

المـــالكى (الحافظ ابن الطيب الفاسى المكى)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ــ تحقيق لجنة من
كبار العلماء (جزءان) بيروت ، دار الكتب العلمية
د . ت

المسعودى

مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الطبعة الرابعة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

هارون (عبد السلام)

تهذيب سيرة ابن هشام ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م

ابو يعقوب (أحمد)

تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، بيروت ، دار بيروت للطبع والنشر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

ثانيا — المراجع

ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، القاهرة ، د.ت

أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام القاهرة ، مكتبة الكليات الازهرية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

أحمد الساداتى : رضا شاه بهلوى — نهضة ايران الحديثة القاهرة ، النهضة المصرية ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م

أحمد السباعى : تاريخ مكة ، مطبوعات نادى مكة الثقافى الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ

أحمد الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول القاهرة ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ١٩٦٥

أحمد شلبى : حركات فارسية مدمرة ضد الاسلام والمسلمين عبر العصور ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٨٨م

أحمد الشوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الزرقاء ، الاردن ، ١٤٠٤ هـ

أحمد عبد الغفور عطار : أ — صقر الجزيرة ، المجلد الأول ، مكة المكرمة الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م والمجلد الثانى جـ ٦ ، بيروت

ب — الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

أحمد عمر الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ٣٠١ — ٤٨٧ هـ الرياض ، جامعة الرياض ١٩٨١م

أمين سعيد : أ — تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثانى ، دار الكاتب العربى

ب — الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ، بيروت ، دار الكتاب العربى

أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٧٦م

بدر الدين الخصوصي : دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ، الكويت منشورات دار السلاسل ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م

جريدة الندوة (اعداد) وتموت الفتنة ، جدة ، دار تهامة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزءان الثالث والسادس ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م

أبو الحسن الندوى : كيف ينظر المسلمون الى الحجاز وجزيرة العرب دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد عبد الوهاب ، بيروت

حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، جدة ، دار تهامة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

خير الدين الرزكلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز جـ ٢ بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

رابح لطفى جمعة : حالة الامن فى عهد الملك عبد العزيز ، الرياض دارة الملك عبد العزيز — ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

سليمان مالكى : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية فى بغداد ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٣هـ

سيد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

سيد عبد المجيد : أشهر المساجد فى الاسلام ج ١ ، جدة ١٤٠٠هـ

السيد أبو الفضل عوض الله : مكة فى عصر ما قبل الاسلام ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨٠م

سيد مصطفى سالم : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥

صالح لمعى : المدينة المنورة — تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، بيروت ، النهضة العربية ، ١٩٨١

ضرار صالح ضرار : العرب من معين الى الامويين ، بيروت ، مكتبة الحياة ، الطبعة الرابعة

عانق بن غيث البلادى : معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ، دار مكة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ

عبد الله محمد الغريب : وجاء دور المجوس — الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الايرانية القاهرة ، دار الجيل للطباعة ، ١٩٨١م

عبد الحميد البطريق : تاريخ أوربا من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ، الرياض ، ١٣٩٨هـ

عبد الرازق أسود : موسوعة الحرب العراقية الايرانية — المجلد الأول ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ١٩٨٤م

عبد السلام هاشم حافظ : المدينة المنورة فى التاريخ ، دمشق ، النادى الأدبى بالمدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها الجزءان الأول والثانى ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٨٠م

عبد العزيز نوار : الشعوب الاسلامية ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٣م

عبد المعطى سمسم : العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الحبشي باليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ١٤١٠هـ

عبد الودود شلبى : الزحف الى مكة — حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير فى العالم الاسلامى القاهرة ، الزهراء للاعلام العربى ، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ

على حسنى الخربوطلى : تاريخ الكعبة ، بيروت ، دار الجيل ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب جـ ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

فهمى هريدى : ايران من الداخل ، القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

فؤاد على رضا : ام القرى — مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢م

لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى — ترجمة عجاج نويهض — المجلد الرابع ، القاهرة ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، ١٣٥٢هـ

محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ، عمان ، مكتبة الأقصى ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

محمد أديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٥هـ

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المكتبة التاريخية (١) الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

- محمد الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ـ الدولة الاموية
 جـ ١ القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٦٩م

- محمد طاهر المكى : مقام ابراهيم عليه السلام ، القاهرة ،
 البابى الحلبى ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م

- محمد عبد الله مليبارى (تحقيق وتعليق) المنتقى فى اخبار أم القرى.
 مكة المكرمة ، مطابع الصفا ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

- محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية ، وخروج الفرنسيين من
 مصر القاهرة ، دار الفكر العربى

- محمود شاكر : ايران ، بيروت ، المكتب الاسلامى ١٣٩٥هـ

- محمود الشرقاوى : مكة المكرمة ، القاهرة ، دار الاسلام
 ١٩٧٢م

- يحيى الدين القابسى (اعداد) أ ـ المصحف والسيف ـ مجموعة
 خطابات وكلمات واحاديث ومذكرات الملك عبد العزيز
 الرياض ، دار الناصر ، الطبعة الثانية
 ب ـ فهد فى صور ، الرياض ، المطابع الأهلية ،
 ١٤٠٤هـ

- مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية : قدسية الحرمين
 الشريفين القاهرة ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة
 الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

- مصطفى رمضان : العالم الاسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر ،
 القاهرة ، مطبعة الجبلاوى ١٤٠٥هـ

مصطفى غـــالب : الحركات الباطنية فى الاســــلام ، بـــيروت، دار الكاتب العربى ، د.ت

وزارة الحج والاوقاف : افتتاح مصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

ثالثا — الدوريـــات

حولية كلية التربية بالفيوم العدد الثانى — الجزء الأول ١٤٠٥هـ

مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاســــلامية المجـــلد الأول، رجب ١٤٠٩هـ فبراير ١٩٨٩م

مجلة الحرس الوطنى : ذو الحجة ١٤٠٤هـ/سبتمبر ١٩٨٤م

مجلة الشرق : صفر ، وربيع الأول ١٤٠٨هـ

مجلة اليمامة : جمادى الاخرة ١٤٠٨هـ

فهرست